

مكتبة المدني الإلكترونية

Almdni.Com

تم تحميل هذا الملف من

مكتبة المدني الإلكترونية الشاملة

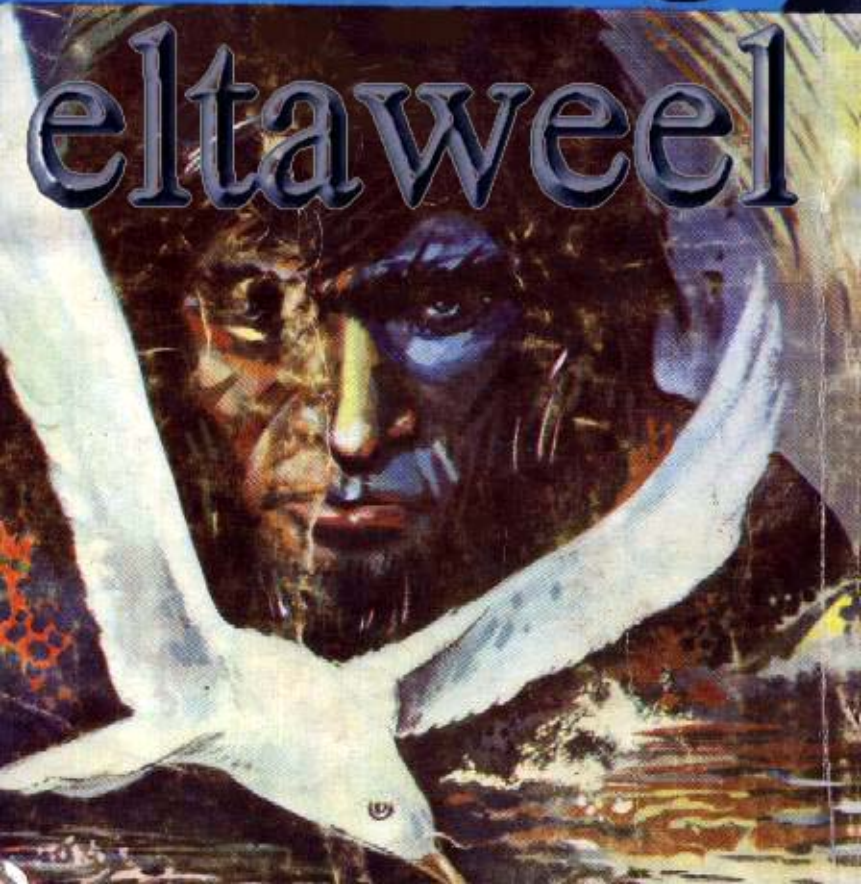
آلاف الكتب والدروس والأمثلة والمحاضرات المقروءة والمسموعة والمرئية

مطبعة
الكتاب
البيروت

لغز صخرة المقرين



eltaweel



الرجل « الغوريلاً » ! !



قَدُورَة

وقف المغامرون الثلاثة ،
ومعهم صديقهم « سمارة » ،
على السقالة العريضة الممتدة
داخل ميناء « الغردقة »
الصغيرة . كانوا ينتظرون
بفارغ الصبر ، أن ينتهى
« قَدُورَة » من تجهيز قاربه
« الثورس » ، ليجر بهم إلى
جزيرة « الجفتون الكبير » . . .

وهذه الجزيرة هي إحدى ثلاث جزر متجاورة تعرف
باسم « الجفتين » : الصغير ، والمتوسط ، والكبير ، وتقع
على بعد ساعتين تقريباً من ميناء الغردقة . وهى ، كباقي الجزر
التي تتناثر في هذه المنطقة من البحر الأحمر ، صخرية قاحلة
موحشة غير مأهولة ، لا زرع فيها ولا نبت . ولا يأوى إليها غير

الطيور والنوارس البحرية ، وغير مهرة الصيادين الخبراء
بمسالكها التي تقع وسط الشعاب المرجانية الخطرة على الملاحة
عندما يجمعون فيها من العواصف والأنواء التي تفاجئهم وهم
في عرض البحر ! ..

و « قَدُورَة » هو أحد هؤلاء الصيادين المهرة الخبراء بهذه
المنطقة ، مع أنه لازال يافعاً ، فهو لم يتجاوز الخامسة عشرة
من عمره بعد ! .. ولا غرابة في ذلك ، فهو قد تمرس منذ
نعومة أظفاره على يدي والده العجوز ، الرئيس « أحمد
موسى » شيخ صيادي « الغردقة » ! ..

وقد رأى الرئيس « موسى » أن الوقت حان لأن يستقل
ابنه « قَدُورَة » عنه في الصيد ، فأهداه القارب « النورس »
ليعمل عليه وحده ..

وكان « قَدُورَة » يعتز بقاربه الجديد السريع ، ويشه به
على باقي زملائه الصيادين ! .. وكان « النورس » يتميز عن
غيره من قوارب المنطقة ، بشراع عريض أزرق اللون ، يزينه
رسم لطائر « النورس » ، و « بكايينة » رجة مجهزة للرحلات

الطويلة ، تضم أربعة أسرة ، ومطبخ صغير ! ..
كانت السابعة صباحاً عندما أشار « قَدُورَة » إليهم
بالنزول إلى القارب . فقفز إليه المغامرون واحداً بعد الآخر ،
وهم يحملون معهم أدوات الصيد ، وبعض الطعام الذي
يكفيهم حتى العودة قبل الغروب . وكان أهم ما يحرص عليه
« عامر » ، هو آتله الفوتوغرافية الثمينة .

انساب بهم « النورس » يشق الماء في سرعة فائقة ، بعد
أن امتلأ شراعه العريض الأزرق بالهواء ! ..
وكان « قَدُورَة » يجلس في مؤخرة القارب ، وهو يمسك
بالدفة ، ويقول : حظنا اليوم حسن .. فالبحر هادئ ..
والرياح مواتية .. سنصل إلى « الجفتون الكبير » بعد
ساعتين ! ..

• • •

وكان المغامرون قد وصلوا منذ أيام إلى « الغردقة » مع
والدتهم ، بدعوة من خالهم العقيد « ممدوح » ، قائد سلاح
السواحل . وقد أصرت والدتهم على اصطحابهم لاشتياقها

إلى أخيها ، الذي لم تره منذ مدة طويلة ! .. غير أنها لم تشأ أن يسافر أولادها وحدهم إلى « الغردقة » ! .. فهي لم تنس بعد مغامرتهم الرهيبة في البحر الأحمر ! ..
وعندما فاتحها « عامر » برغبتهم في القيام برحلة بحرية إلى بعض جزر المنطقة ، قالت : أنا غير موافقة .. قد يتكرر ما حدث لكم في العام الماضي !

عامر : لا تخافي يا ماما .. فمثل هذه المغامرة لن تتكرر ! !

عارف : هل قضينا ثمانى ساعات في سفر طويل بالسيارة .. لنبقى داخل هذا المنزل ؟ ! ..

سمارة : أو لنصطاد السمك من الشاطئ ؟ ! ..

عالية : وماهى المخاطرة في الذهاب إلى جزيرة قريبة في بحر هادئ ! .. وسنعود قبل غروب الشمس ! ..

وكان « ممدوح » يستمع في صمت إلى هذه المناقشة التي تدور بين أخته والمغامرين ، فتدخل قائلاً : أعتقد أن الأولاد على حق ! .. فلا خوف مطلقاً من القيام بمثل هذه

الرحلة ! .. وخصوصاً وأنهم سيذهبون مع « قدورة » بالذات ! .. فهو من أمهر الصيادين في المنطقة بالرغم من صغر سنّه ! وقاربه « الثورس » جديد ومتين وسريع ! ..
وأخيراً لم تر الوالدة بدءاً من الموافقة وهى كارهة ، بعد أن انضم أخيها إلى صف المغامرين ! ..

« « «

وصل « قدورة » بقاربه إلى « الجفتون » بعد رحلة ممتعة ، في جو صحو وبحر هادئ ، ورسا به في ظلّ صخرة ضخمة على الشاطئ الوعر .

نزل المغامرون من « الثورس » ، وخاضوا في الماء الضحل ، إلى أن وضعوا أقدامهم على أرض الجزيرة الصخرية ، وهم يحملون معهم طعامهم ، وأدوات الصيد ، وكلميم .

وكان « قدورة » يتقدمهم ، يدلّهم على الطريق إلى ما أسماه « كنّ الصيادين » ! .. فقال : اكتشفت هذا « الكنّ » بنفسى ! إني أحتسى فيه من حرارة الصيف ،

وزمهريرا الشتاء ، كلما فاجأنتني « نوة » من نوات البحر الأحمر
العراية ! .. وكنت أقضى فيه الليالي الطويلة وحيداً إلى أن تمر
العاصفة بسلام ! ..

وبعد سير شاق على صحور الجزيرة المساء ، وصلوا إلى
المكان المنشود . فإذا به تجويف غائر داخل الصخر ، لا يزيد
ارتفاع مدخله عن متر واحد من سطح الأرض . أما في
الداخل فهو مرتفع وفسيح ! ..

قدورة : هذا هو « الكن » .. سنضع فيه مامعنا من
طعام ومناج ، لئلا يطيح به الهواء إلى عرض البحر ..
وسنعود إليه بعد أن نتجول قليلاً ..

عالية : ماذا سنرى في هذه الجزيرة ؟

قدورة : سنذهب إلى الطرف الآخر المواجه للبحر
العريض .. هناك نعشش أسراب النوارس ..

عامر : هذه فرصتي لالتقاط بعض الصور الملونة لها !
قدورة : ومن هناك ستشاهدون أيضاً « الصخرة » ! !
وهي تقع وسط البحر على بعد حوالي كيلو متر واحد من

« الجفتون » ! ..

عامر : هل يمكننا الذهاب إلى هذه الصخرة ؟ ..
قدورة : ماذا ستفعلون هناك ! .. إنها مجرد صخرة
قاحلة جرداء شاهقة .. لا أحد منا يذهب إليها على
الإطلاق .. أو حتى يقرب منها ! ..

عامر : وهل يمنع هذا أن نذهب نحن إليها ؟

سمارة : ونستكشف ما فيها ! ..

قدورة : على كل حال الوقت لن يتسع أمامنا اليوم ..
ربما في وقت آخر إذا شئتم ! ! ..

ثم أشار « قدورة » بيده إلى الأفق البعيد ، وقال : أرى
هناك سحباً سوداء تتجمع ، وهي نذير بالخطر . كما ابتدأت
الرياح تشتد .. سندخل « الكن » لنحتمى فيه من حرارة
الشمس ، ونتناول طعامنا .. ثم نعود بعد ذلك إلى
« الغردقة » في الحال قبل أن تقوم علينا العاصفة ! ..

عامر : كنت آمل في التقاط بعض الصور للنوارس ..

عالية : و « الصخرة » ! .. كنا نشوق لرؤياها ! ..

قدورة : ليس اليوم .. سنعود إلى « الجفتون » في وقت
أكثر ملاءمة ! .. وياحبذا لو أمكننا قضاء ليلة في
الجزيرة ! ..

عارف : وفي هذه الحالة قد يتسع وقتنا لزيارة
« الصخرة » ! ..

عالية : هذا حلم ! .. لا أظن أن ماما ستسمح لنا
بذلك ! ..

زحف المغامرون على ركبهم ، ودخلوا « الكن » من
فجوته الواطئة . وبعد أن فرشوا « الكلم » على أرضيته
الصخرية ، بدأوا في تناول طعامهم بسرعة .

كانوا يتحدثون عن « الجفتون » و « الصخرة » و
« النوارس » ، وعن أملهم الكبير في زيارة ثانية لهذا المكان
النافي العجيب . ولكن حديثهم توقف عندما فوجئوا بسماع
صوت غناء يتردد عالياً خارج « الكن » !!

ياله من صوت نافر قبيح ، لم يسمعو من قبل أقبح
منه ! ! ! لمن يكون هذا الصوت الناشز القبيح ؟ .. إن

الجزيرة غير مأهولة ! أيكون صوت الريح وهي تعوي ؟
كلاً .. بل هو صوت آدمي ! ! ..

وكان أكثرهم دهشة هو « قدورة » نفسه ! فقال : هذا
عجيب ! كيف وصل هذا الرجل إلى « الجفتون » ، مع أننا
لم نرقارباً أو زورقاً ! ..

كتم المغامرون أنفاسهم عندما اقترب صوت الغناء من
« الكن » . وكانوا ينظرون في حذر من خلال المدخل الواطئ
إلى الخارج . وإذا بهم يفاجأون بساقين مقوستين قصيرتين ،
يغطيها شعر أسود كثيف ، وقدمين كبيرتين مفلطحتين تمر
أمامها على الطريق الصخري ! .. وكان هذا هو كل
ما أمكنهم رؤيته من صورة الرجل الذي كان يرفع بنظرونه
حتى ركبتيه خوفاً من الليل !

وما كادت الساقان تختفيان عن أنظارهم ، حتى همست
« عالية » : هل رأيتم أقبح من هذه السيقان المعوجة القصيرة
المشعرة ؟ !

سمارة : أتكون هذه السيقان لغوريلاً تنطلق في

عالية : الغوريلاً لاتغنى يا « سمارة » ! ! ..

عامر : ربما كانت لأحد الصيادين ؟ ..

قدورة : هذا مستحيل ! .. فأنا أميز جميع أصوات

صيادي « الغردقة » ! .. وهذا الرجل ليس منهم ! ! ..

عارف : وماذا يهمننا من أمر هذا الرجل ؟ هو زائر

« للجفتون » مثلنا مثله !

عامر : أنظن يا « قدورة » أنه اكتشف « النورس » ؟

قدورة : لا أعتقد ذلك ! .. فهو يرسو في آمان في

الخليج الصغير ، في ظل الصخرة العالية التي تحجبه تماماً عن

الأنظار !

« « «

انتهى المغامرون من تناول طعامهم ، وخرجوا من

« الكن » ، بعد أن حملوا معهم حاجياتهم . وكان الجميع

بتطلعون هنا وهناك عليهم يرون أثراً للرجل « الغوريلاً » ،

وهو الاسم الذي أطلقه عليه « سمارة » ! !

ولكنه كان قد اختفى ، وسكت صوته ، كأنه تبخر في

الهواء !

استقلّ المغامرون « النورس » في طريق عودتهم إلى

« الغردقة » وكان « قدورة » ينظر إلى الأفق والقلق ينتابه ،

وقال : من حسن حظنا أن الريح في ظهرنا ! . أرجو أن

نصل « الغردقة » قبل هبوب العاصفة ! ..

عالية : ولكننا سنرجع إلى « الجفتون » في يوم ما ..

أليس كذلك ! ..

قدورة : هذا أمر يتوقف عليكم .. فأنا رهن

إشارتكم ! ..

كان « النورس » يشق طريقه وسط الأمواج في سرعة

فائقة ، بعد أن امتلأ شراعيه الأزرق العريض بالهواء .

وماكادت معالم ميناء « الغردقة » تلوح لهم في الأفق ، إذا

« بعامر » يصدر صيحة عالية ، وهو يقول : « الكاميرا » ..

« الكاميرا » .. لقد نسيها في الجزيرة ! ! ..

عالية : أين « ياعامر » ؟

الظاهرة العجيبة ! ! . .



عامر

وعلى مدى ثلاثة أيام
متوالية ، بذل فيها « ممدوح »
والمغامرين جهداً جهيداً في
إقناع والدتهم ، رضخت
أخيراً لرغبتهم الملحة في
الذهاب مع « قدورة » للمرة
الثانية . خاصة بعد أن
شعرت بحزن « عامر »

الشديد على فقد آتته الفوتوغرافية الثينة ، وأمله الكبير في
العثور عليها واستردادها ! . .

ولم يكن لهم من حديث في « النورس » وهو يمحرونهم
عباب البحر في الفجر ، سوى ذلك الرجل القصير : القبيح
الصوت ، المقوس الساقين ! . .

فقال « عامر » : لقد اختفى عنا فجأة ! مع أن صوت

عامر : لا أتذكر الآن ؟

عارف : نرجو أن تكون نسيها داخل « الكنز » ، وإلا

استولى عليها « الغوريلا » ! . .

عامر : هل يمكن يا « قدورة » أن تعود بنا الآن إلى

« الجفتون » ؟ . .

قدورة : الآن مستحيل بعد أن أشرفنا على

« الغردقة » ! ! . .

فضحك « سمارة » وقال في فرح : الآن فقط ضمنا

عودتنا إلى « الجفتون » في يوم آخر . .



غناؤه الكريه كان قريباً منا . . . فأين ذهب ؟ . . .

قدّورة : وهذا مايدهشني ! . . . لقد جبت هذه الجزيرة
من أقصاها إلى أقصاها . . . ومع ذلك لم أر فيها محباً يأوى
أرنباً ! ! . . .

عارف : إنه لم يذهب بعيداً ! . . . فلا بد أنه اختفى في
مكان قريب من « الكنّ » ! . . .

عالية : وكيف وصل إلى الجزيرة ؟ . . . إننا لم نشاهد
قارباً ! ! . . .

عارف : وماذا يفعل بمفرده في هذه الجزيرة
الجرداء ؟ ! . . .

قدّورة : لا أدري . . . وهو ليس من بين صيادي
الغردقة ! ! ! . . .

هذه ألغاز مثيرة احتار فيها « قدّورة » قبل المغامرين ! . . .
وصل « التورس » إلى الخليج الصغير ، وألقى « قدّورة »
مرساته في ظلّ الصخرة الكبيرة . وتوجه الجميع إلى « الكنّ »
رأساً للبحث عن الكاميرا المفقودة . وهناك وجدوها ملقاة

بالقرب من المدخل ! . . .

فقال « عامر » : الحمد لله . . . إذ لو عاد الغوريلاً من
هذا الطريق لعثر عليها وأخذها . . . فهي ظاهرة للعيان ! . . .

عارف : وهذا يعني أن الرجل لم يرجع من هذا
الطريق ! . . .

عالية : لماذا نشغل بالنا ووقتنا بالحديث عن هذا
الرجل ؟ ربما يكون قد غادر الجزيرة ! . . .

عامر : أنت مُحققة يا « عالية » . . . المهم أننا عثرنا على
« الكاميرا » سليمة . . . والآن ماهو برنامجنا يا « قدّورة » ؟ . . .

قدّورة : ستجول قليلاً في الجزيرة حتى نصل إلى الجانب
المواجه للبحر العريض ، وسنحمل معنا طعاماً خفيفاً . وهناك

يمكنك أن تلتقط بعض الصور الجميلة للنوارس . . . ثم نتوجه
إلى الصخرة ! فهي لا تبعد أكثر من عشرين دقيقة

بالقارب !

• • •

سارت قافلة المغامرين بقيادة « قدّورة » في طريق وعمر .

وكانت « عالية » تشبث بأخيها « عامر » خوفاً من الترحلق
على الصخر الأملس ! .

وكان « قدورة » يشرح لهم معالم الجزيرة ، إلى أن قال :
وسيزى الآن بعد مائة متر ، المياه وهي تتفجر من وسط
الصخور لتصب في البحر ! ! .

عامر : مياه البحر تتدفق من وسط الصخور ! . . ماذا
تعنى بذلك ؟

عارف : وما هو مصدر هذه المياه المتدفقة ؟
قدورة : لا أعلم . سترونها بأنفسكم بعد قليل . .
وصلوا إلى منعطف في الطريق ، وإذا بهم يقفون
مشدوهين أمام منظر رائع خلّاب ! . كانت المياه تتدفق من
فتحة في جدار الجزيرة ، قطرها حوالي المترين ، لتصب في
البحر . وكان صوت المياه الهادرة يصم الآذان وهي ترتطم
بصخور الشاطئ في قوة وعنف ! . .

وعندما ذهب عنهم الدهشة ، قال « عامر » : هذا
عجيب ! كأن مياه البحر تجري في ماسورة واسعة لتصب في

البحر . .

عالية : ولكن من أين تأتي هذه المياه ؟

قدورة : والأغرب من ذلك أن تدفق هذه المياه يتوقف
تماماً بعد عدة ساعات معينة . . لتعاود بعدها سريانها من
جديد . . وهكذا . . ! ! .

صمت المغامرون وهم يقفون حيارى ، يعملون فكرهم
في تفسير هذه الظاهرة الطبيعية الغريبة ! . .

وأخيراً نطق « عارف » الذكي ، وقال : أظن أني
توصّلت إلى حلّ هذا اللغز ! . .

عالية : هات ما عندك يا « عارف » من أفكار نيرة ! . .
عارف : هناك مجرى أو نفق يخترق الجزيرة من جانب إلى
جانب ! ! . .

سمارة : هذا لا يفسر لنا شيئاً . لماذا تتدفق المياه من هذه
الفتحة ، ثم تتوقف بعد وقت معين ؟ ! . .

عارف : هذا تفسيره بسيط للغاية ! . . عندما تملو مياه
البحر بفعل المدّ ، تتسرب المياه من مدخل النفق في جانب

من الجزيرة ، لتصبّ من الطرف الآخر ! .. ثم تتوقف عن

جريانها عندما تنحسر بفعل الجزر ! !

قدّورة : هذا معقول ! .. هذا هو الحلّ الوحيد ! .

كيف لم أفكر في ذلك من قبل ! ..

وبعد تفكير قصير ، قال « عامر » : وهذا يعنى أن النفق

يكون خالياً من المياه أثناء فترة الجزر ! ..

سجارة : وما أهمية ذلك بالنسبة لنا ؟ ..

عالية : ماهو غرضك يا « عامر » من هذا التساؤل ؟

عامر : أبداً .. إنه مجرد سؤال ! ! ..

فصاح « عارف » : آه .. لقد أدركت مغزى تساؤلك

يا « عامر » ! .

فابتسم « عامر » وقال : أتظن ذلك ؟

عارف : نعم .. الرجل الغوريلاً ذو السيقان المقوّسة ! !

سجارة : وما شأننا به الآن ! .. لقد ذهب عنا واسترحنا

منه ! ..

عارف : لقد انتهز فرصة انحسار المياه .. واختبأ داخل

النفق ! ! هذا هو مخبأه ! ! ..

سجارة : وماالذى يدعوه إلى الاختباء ! ؟ .. ومما

يخاف ! ..

عالية : هل يمكننا يا « قدّورة » دخول هذا النفق عندما

يأتى الجزر ؟ ..

قدّورة : لا .. فقد يفاجئنا المدّ ونحن في الداخل ..

فيجرنا الماء ليقذف بنا فوق الصخور فهلك جميعاً ! ! إني

لن أسمح لكم بمثل هذا العمل الجنونى ! ..

ظهرت علامات الضيق على وجه « عامر » ، وقال :

حسناً .. فأنت ربّان السفينة وعلينا طاعتك ! .. ولكنك إذا

أصررت على منعنا من الدخول ، فلن نتمكن من معرفة سرّ

هذا الرجل ! ..

قدّورة : آسف يا « عامر » .. فأنا مسئول أولاً عن

سلامتكم حتى أصل بكم إلى « الغردقة » .. سأذهب الآن

مع إخوتك للصيد في مكان أعرفه بالقرب من شعب مرجاني

تكثر فيه الأسماك .. واذهب أنت لتصوير النوارس ..

لم يجبه « عامر » بشيء ! . . ولكنه كان قد صمم على أن يذهب إلى النفق بنفسه ، والدخول فيه لو اقتضى الأمر ذلك ! .

إنه يدرك تماماً خطورة الإقدام على مثل هذا العمل الجريء ! . . ولكنها مغامرة مغرية مثيرة ! . .

عندما افترق المغامرون عن « عامر » ، صاحت عليه « عالية » قائلة : لا تتأخر علينا يا « عامر » وعد إلينا بسرعة . . حتى تتمكن من زيارة الصخرة ! . .

عارف : وحافظ على « الكاميرا » ! . . إياك أن تنساها . . فلن نعود إلى هذا المكان مرة أخرى ! . .

ذهب « عامر » والتقط بعض المناظر الفريدة لأعشاش الثوراس ، وعاد مسرعاً إلى الفتحة الواسعة . فوجد أن تدفق المياه قد هدأ كثيراً عن ذى قبل ، وانقلب صوت هديرها المزعج ، حتى أصبح خريراً موسيقياً عذباً ! . .

أخذ قلبه يدق بشدة ، وهو يحاول اختراق الظلمة التي

تكتنف النفق . كان يفكر في « قدورة » ، ويحدث نفسه قائلاً : لماذا يمنعني هذا العنيد من الدخول ؟ إني لا أرى خطورة في ذلك ! . . وإيها من مفاجأة مذهلة عندما يعرفون بأنني اقتحمت هذا النفق . . واكتشفت مخبأ هذا الرجل الغامض ! . . ومن يعلم ؟ . . فليس من المستبعد أن ينطوى قلب هذا النفق على سرٍّ غامض خطير ! . .

تحسّس « عامر » جيبه ليتأكد من وجود بطاريته . إنه سوف يحتاجها داخل النفق المظلم ! . . تسلق الصخر في حذر ، ورذاذ الماء ينهال على وجهه وملابسه . ولكنه لم يأبه بذلك ، حتى وصل في النهاية ، ووقف عند المدخل ! . . وكانت المياه تنساب في رفق ، وتصل حتى ركبتيه ، فرفع بنظولونه حتى أعلى ركبتيه ! . .

حتى الآن هو في أمان ، مالم تتدفق المياه فجأة وتسدّ باب النفق ، وتجرفه أمامها ، لتتشمّ عظامه ، ويدق عنقه على صخور الشاطئ ! انتفض « عامر » من الذعر ، عندما انتابه هذا الخاطر المزعج ! .



أضواء ، عامر ، بطاريته ، وتقدم إلى الأمام وهو يهمس لنفسه : قد أكشف عن مغبأ الرجل

الغوريلا !

أضواء بطاريته ، وتقدم إلى الأمام وهو يهمس لنفسه :
 قد أكشف عن مغبأ هذا الرجل . . أو عن شخصيته . .
 فإذا صحَّ أنه يخفى في مثل هذا المكان الموحش النائي . . أفلا
 يدرك ذلك على أن في الأمر سرّاً رهيباً ! . . ربما كان
 يتوارى عن أعين البوليس ! ! . .

سار على ضوء بطاريته ، وهو يخوض في الماء في النفق
 الطويل . وهنا تذكر فجأة ! . . إن كل ماظهر له من الرجل
 الغوريلاً وهو يجتاز أمامه مدخل « الكن » هو ساقيه
 المقوستين ، وبنقلونه المرفوع فوق ركبتيه ! ! هل كان يستعد
 عندئذ إلى دخول هذا النفق ؟ ! ليسير فيه . . كما يسير فيه هو
 الآن !

تشجع « عامر » عندما ورد هذا الحاضر على باله ، وسار
 قُدماً إلى الأمام ، غير عابئ بالماء الجارى ، أو بالسقف
 الواطئ ، أو بالرطوبة العالية التى تملأ جو المكان . .
 هذا المكان يصلح فعلاً لأن يكون مغبأ أميناً ! . . ولكن
 حتى الآن ليس أمامه أى دليل أو علامة تشير إلى وجود أى

مخلوق حيّ! ! . . كم كان يتمنى من كل قلبه في هذه اللحظة ، أن يشاركه إخوته في هذه المغامرة ! . . إنه يفكر في أن يخرج من النفق لينادى عليهم ! ولكنه عدل عن ذلك ، عندما فوجئ بطريق ضيق صاعد أشبه بالسرداب ، يتفرّع من النفق ! ! . .
 وكانت المفاجأة في أن هذا السرداب يعلو سطح الماء ! ! وهذا يعنى أن من يدخل هذا السرداب يصبح في مأمن من السيل الجارف ! . .

وقف « عامر » مذهولاً أمام هذا الاكتشاف المثير ! هل يتابع سيره . . أم يتوقف عند هذا الحد ؟ ! . . ولكن من يدريه ماذا يخفيه هذا السرداب في باطنه من خفايا وأسرار ؟ . . وماذا لو توغّل فيه ، وفاجأه المدّ وامتلاء النفق بمياه البحر ؟ ! . . ليس أمامه في هذه الحالة سوى انتظار الجزر حتى تنحسر المياه عن النفق ، ليظّل هو حبيس السرداب لساعات طويلة ! . . بينما يكون باقي المغامرين في انتظار عودته السريعة من تصوير التوارس ! ! . . إنه بذلك

سوف يسبّب لهم القلق بل الهلع على مصيره ! ! . . ولكن مع كل ذلك ، لم يتردّد في الدخول إلى هذا السرداب ! . . إن هي إلا بضعة دقائق يعود بعدها فوراً إلى إخوته ! كان الإغراء أقوى من أن يقاومه ! . . إذ لم يبق أمامه الآن إلا العثور على أى أثر . . عقب سيجارة . . أو عود ثقاب . . أو بقايا طعام . . ليتأكد من محباً الرجل الغامض ذى السيقان المقوسة . . والكشف عن لغز اختفائه في مثل هذا المكان العجيب ! ! . .



تسلل « عامر » داخل
السرداب الضيق في حذر ،
وهو يقبض على بطاريته
بأسنانه ! .. فقد كانت يده
مشغولتان بالتشبث
بالجدران ، منعاً من
الانزلاق في الطريق الصاعد
الأملس ! ..



عامر

لم يكن هذا الطريق طويلاً ، فما لبث بعد قليل أن انفرج
حتى أصبح كالحجرة الواسعة ، امتد بعدها السرداب إلى
داخل الجزيرة ! ..

أدار « عامر » بطاريته يختبر على ضوءها كل شبر في هذا
المكان . فمثل هذا الجحر يصلح أن يكون مخبأً مثاليًا ! ..
لاشك أن هذا هو مخبأ الرجل الغامض ! .. ولكنه لم يعثر

على ما يشير إلى وجوده لامن قريب ولا من بعيد ! .. !
فهل يتابع سيره .. أم يكتفي بما شاهده ؟ .. ماذا لو
توغّل في هذه السرايب .. وقبض عليه ذلك الرجل
الغامض ! والأدهى من ذلك .. قد يكون هذا الغوريلاً
ضمن مجموعة أخرى من الرجال ! .. أو قد يفقد طريقه
وسط هذه المتاهة المظلمة ! ..

لا .. الأفضل أن يعود أدراجه قبل أن يكتشف
« قدورة » أنه يخالف أوامره ودخل النفق ! .. ولا بأس من
أن يعود مرة ثانية مع إخوته ! .. هذا إذا سمح لهم « قدورة »
بذلك ..

وبينا هو يستغرق في تأملاته ، إذا به يسمع صوتاً ارتجّت
له الجدران الصخرية ، وأشاع الرعب في أوصاله ! .. لأنه
أدرك في الحال مصدره ! .. إنه صوت هدير مياه البحر
المتدفقة وهي تنساب داخل النفق ، بعد أن سرقة الوقت
وارتفع المد ! .. !

باللكارثة .. الآن لا يخرج أمامه إلا انتظار الجزر ،

وانحسار المياه عن الطريق الوحيد للنجاة من هذا السجن
الرهيب ! ..

أطفأ « عامر » النور ، حرصاً منه على أن تُستهلك
بطاريته . فساد المكان ظلام دامس . وكان صوت هدير المياه
مدوى يعلو على صوت عبور قطار سريع في نفق ضيق ! ..
جلس القرفصاء مستنداً إلى الجدار الصخري الرطب .
وظل هكذا لبضع دقائق ، حتى أصابه الملل ! .. وأخذ
يفكر : إنه الآن أمام الأمر الواقع . . . بعد أن أرغمت الظروف
السيئة على هذا الانتظار المرير ! فلا أقلّ من أن ينتهز الفرصة
لشغل وقته في البحث والتحرى ! .. هذا هو عين
العقل ! ! ..

فنهض وأضاء بطاريته . . . وخطا بضع خطوات . ولكنه
توقف فجأة . . . ويخلق إلى الأرض في دهشة ! لقد شاهد
بصيصاً من شعاع دقيق ينعكس من الأرض على ضوء
بطاريته ! .. ماذا يكون هذا الشيء المشع الأخضر ؟ ! ..
تقدم منه ببطء ، فوجده يصدر عن زرار قيص أخضر

اللون ، مصنوع من الصّدف فالتقطه ودسه في جيبه وهو
يتعجب . ! !

هذا دليل دامغ على أن شخصاً - أو أشخاصاً -
يدخلون هذا النفق ! .. ولكنه يشك كثيراً في أنهم يقيمون
فيه ، وإلا لكان صادف أحدهم في طريقه ! .. أو عنز على
محزن للطعام . . . أو سرير أو مقعد . . . أو أى أثر - بخلاف
هذا الزرار الصغير الأخضر - يدلّ على وجودهم ! ! ..
الآن فقط بدأ الخوف الحقيقي يداخله ، وتغنى لو أن
إخوته « وقدّورة » كانوا معه ، يساندونه في مأزقه الخرج !
كان يخاف أن يقع بين يدي هذا الرجل الخيف ذو السيقان
المشعرة ! ! أو بين أيدي غيره ! .. من يدري ؟ ربما كان
هذا المكان يأوى عصابة من الأشرار ! ! ..

تقدم في السرداب وهو يتحدث نفسه ، ليبعد عنه الشعور
بالخوف والرهبة . وكان يتمم : بالغرابة ! من كان يخطر على
ذهنه أن قلب هذه الجزيرة يضم مثل هذه الخافي ! ! ..
سأتقدم قليلاً . . . ربما قادني هذا السرداب إلى شيء ما ! ..

ولماذا نفترض أن هذا الرجل شريراً !! ربما كان رجلاً طيباً .. فإننا لم نقابله .. أو نر وجهه حتى الآن ! .. سأحدث إليه لو صادفتي .. بل سأحدث إلى الشيطان نفسه لو قابلني ! ..

ولكنه أفاق من تأملاته فجأة ، عندما شاهد ضوءاً مبهراً على مسافة قريبة منه . الحمد لله . . . سيكون المطاف قد وصل به في النهاية إلى مخرج من هذا النفق ؟ .. كلاً .. فليس ما بدا له ضوء النهار .. بل هو ضوء مصباح أو كشاف ! .. وهذا يدل على وجود آدميين غيره هناك ! ! ..

ثم سمع أصواتاً ! .. أصوات رجلين يتحدثان ! .. وكان أحدهما الصوت القبيح الأجش للرجل الغوريلاً ! .. إنه يميّزه من بين ألف صوت ! ! ..

وكان « عامر » لا يعرف بطبيعة الحال صورة الرجل . إذ كان كل ما شاهده منه هو ساقيه المشعرتين المعوجتين . . . وقدميه الخافيتين المفلطحتين ! ..

أحس « عامر » ببعض الارتياح والطمأنينة لوجود أحد

بجواره ، وذلك بالرغم من أن قلبه بدأ يخفق بشدة ، لشعوره بأن أحداً من الرجلين لن يرحب بوجوده ! .. فقد يكونا مهريين مثلاً ! ! يالها من كارثة ! .. إنه لم يفكر في ذلك من قبل ! ! ..

تسلل في خفة الغزال حتى وصل إلى كهف فسيح ، واختبأ في ظلّ صخرة نائثة ، وأطلّ برأسه في خوف وحذر . كان واضحاً أن أحد الرجلين هو الغوريلاً ، بساقيه المقوستين .. وقدميه المفلطحتين العاريتين ! كان قصيراً ، لارقبه له .. حتى تكاد رأسه الضخمة تلتصق بجسمه العريض القوي البنيان ! .

أما الرجل الآخر فبدا « عامر » في أول الأمر أنه صياد ! ولكنه كان يختلف عن باقي الصيادين في شيء لا يستعمله الصيادون ! .. ألا وهو نظارة طبية يضعها على عينيه ! .. و « عامر » يعرف تماماً أن بصر الصيادين سليم حاد ، يخترق ظلمات البحر كعيون القطط ! إنه لم ير في حياته صياداً في البحر يضع على عينيه نظارة ! وكان هذا الرجل هو

صاحب القميص الأخضر !

كان الرجلان يجلسان على صندوقين خشبيين ضخمين
وهما يتحدثان . ولكن « عامر » لم يتمكن من التقاط
حديثها . أخذ يجول ببصره ، فوجد عدداً كبيراً من الصناديق
تتراص حتى كادت تغطي الجدران . ماذا تحويه هذه الأكوام
الضخمة من الصناديق ؟ . . . إنه لا يتصور مابداخلها !
أ يكون هذا المكان مخزناً ؟ . . . ولماذا ؟ . . . ومن أين يجيئون
بهذه الصناديق ؟ . . . !

ولكن ما أدهشه حقاً واحترار في تفسيره ، هو وجود مرتبة
عريضة تفرش الأرض في ركن من الأركان ! . . . إذن لابد
أن أحد الرجلين ، أو كلاهما يقضى ليلته هنا ! . . .

ولكنه كان على يقين من شيء واحد ! وهو أن الرجلين
لن يرحبا بحضوره ! . . . فالعمل الذي يقومان به هنا في
الحفاء بعيداً عن العيان ، مهما كانت طبيعته ، لابد أن يكون
عملاً سرياً خاصاً يستتران عليه ! . . .

نظر الرجل ذو النظارة إلى ساعته ، وأوماً برأسه إلى

الرجل الغوريلاً ، ونهضا سوياً . وفي لمح البصر تلاشي
الرجلان من أمام « عامر » ، كما يتلاشى الدخان في
الهواء ! . . .

لم يجرؤ « عامر » على أن يتبعهما . . . ولكنه تلمص داخل
الكهف ليبحث في محتوياته على ضوء المصباح القوي ! . . .
ولكن لماذا ترك الرجلان المصباح مضيقاً ؟ ! . . . هل سيعودان
بعد برهة ؟ . . . هذا محتمل ! . . . إذن عليه في هذه الحالة أن
يسرع قبل أن يفاجأه ! . . .

أخذ يجوس بين الصناديق ، وكان بعضها مفتوحاً .
فوجدها تحتوى على مواد غذائية ! . . . كما عثر على فناطيس
تمتلئ بالماء العذب ! . . .

اكتفى « عامر » بما شاهده ، وأدار ظهره للخروج . وإذا
بقدميه تتسمران في الأرض ، وكاد يخرّ مغشياً عليه من هول
مارأى ! !

وجد نفسه يقف وجهاً لوجه مع الرجل الغوريلاً ! !
وكانت مفاجأة الرجل برؤية « عامر » أشدّ وقعاً على

نفسه ، من رؤية « عامر » له ! أخذ الرجل يحدق في « عامر » وقد جحظت عيناه من يكون هذا الصغير المغامر ؟ وما الذي أتى به إلى هذا الحب الذي لا يعرف طريقه إنسان على وجه البسيطة ! ! ! لاشك أنه يجتاز كابوساً عذيباً . . . وأخيراً نطق الرجل الغامض بعد أن استرد جأشه ، فقال بصوته الكريه الأبحس : ماذا تفعل هنا ؟ ! . . .

انعقد لسان « عامر » ولم يتمكن من النطق . وكان الرجل يتقدم نحوه ، بينما كان « عامر » يتقهقر أمامه ببطء نحو الصندوق الذي يعتليه المصباح المضيء . . . وفي لحظة خاطفة ، وقبل أن يتنبه الرجل إلى ما يحدث أمامه ، أطاح « عامر » بالمصباح ، فهوى إلى الأرض وتخطم ! ! ! . . .

انتبه « عامر » الفرصة ، وفر هارباً دون أدنى تفكير ، وهو يتحسس طريقه وسط الظلام الخالك . اتخذ طريقه في السرداب الضيق نحو النفق ، وقد عقد العزم على أن يقذف بنفسه في الماء المتدفق ! . . . كان يدعو الله فقط أن يكون

منسوب المياه قد انخفض ، وأن الجزر قد بدأ ، حتى يمكنه السباحة حتى نهاية النفق ! أما ماسوف يحدث له بعد ذلك فلا بهم ! . . . مهما كان فهو أهون على نفسه من الوقوع بين براثن هؤلاء الأشرار . . .

كان يفر مذعوراً خوفاً من أن يلحق به الرجل الغامض . وما أن وصل إلى النفق ، حتى قفز إلى الماء ، وترك نفسه ينساب مع التيار الجارف . . . وعندما شعر ببرودة الماء القارصة وهي تفرى بدنه ، وبقوة التيار ، قال : لقد هلكت ! . . . هذه مغبة عمل الأهوج ! ما كان لي أن أخالف أوامر « قدورة » ! . . . فهو أدري مني بهذه الأشياء . . . كادت قواه تنور ، ولكنه تشجع عندما رأى ضوء الشمس الساطع يلوح له من مخرج النفق ! هاهي الحرية في تناول يده ! ولكن هل سيقدّر له أن ينجو من الهلاك عندما يقذف به التيار على صخور الشاطئ ؟ ! . . . لقد ترك أمره لرحمة الله . . .

وكان الله به رحيماً . . . فقد اعترضته صخرة ناتئة

عند باب النفق ! فتشبث بها بكل ما أوتى من قوة . إنه سيظل هكذا دون حراك . . ساعة بعد أخرى ، حتى ينحسر الماء تماماً . . أو تخور قواه ليتحطم فوق صخور الشاطئ المتناثرة ! .

* * *

تركنا « قَدْورة » وهو يرشد « عارف » و « عالية » و « سمارة » إلى الشعب المرجاني الذي يعجّ بالأسماك . وكان « قَدْورة » يساعدهم بخبرته في إخراج الأسماك ذات الأحجام الكبيرة من البحر إلى الشاطئ ! . وهكذا قضوا هناك وقتاً ممتعاً ، استحوذ فيه الصيد على كل أحاسيسهم وجوارحهم ، حتى أنهم لم يلحظوا غياب « عامر » الطويل ! .
ولكن « عالية » تبهت فجأة ، فصاحت : أين « عامر » ؟

عارف : ماذا يفعل هناك ؟ مستحيل أن يقضى كل هذا الوقت في التصوير ! . . .
سمارة : أباكون نام هناك ؟

عالية : هل تظن أنه أصيب بمكروه يا « قَدْورة » ؟
قَدْورة : سأذهب للبحث عنه بنفسى . . انتظرونى هنا !
تسلىق « قَدْورة » ربوة عالية ، وذهب إلى حيث توجد أعشاش النوارس . ولكنه لم يجد « عامر » هناك . فعاد أدراجه ودار حول الربوة حتى وصل إلى النفق . وهناك فوجئ بشيء أصابه باضلع ! . . فقد رأى على بعد قليل من الفتحة ، آلة تصوير « عامر » ! . . وكان « عامر » قد وضعها على صخرة قبل دخوله النفق ، ليحفظها من البلبل ! . .

تطلّع « قَدْورة » طويلاً إلى النفق ، وهو يفكر في مصير « عامر » ، وابتدأ يحسّ بالقشعريرة وهي تدب في بدنه . أباكون « عامر » قد أصابه الجنون ودخل هذا المكان الخيف ؟ هل جرفه التيار وألقى به فوق الصخور ، وغرق في لجة البحر ؟ على كل حال ، هو منعه من الإقدام على هذا العمل الأهوج . . وحذّره من مغيبته ! . .

عاد « قَدْورة » سرعاً إلى المغامرين . وما كادت

« عالية » تلمح آلة التصوير في يده ، حتى صدرت عنها
صرخة مدوية : وأين « عامر » ؟ !

قدورة : لم أعتز عليه ! .. ولكنني وجدت « الكاميرا »
قرب فتحة النفق ! ..
عارف : أتظن أنه ..

قدورة : نعم .. أعتقد ذلك .. بالرغم من أوامري
المشددة !

انفجرت « عالية » في البكاء ، وصاحت : ماذا سنفعل
الآن لإنقاذ « عامر » ؟ ..

قدورة : ليس في استطاعتنا عمل شيء .. سنعود إلى
« الغردقة » !

عالية : لا يمكن أن نعود بدون « عامر » ! هل سنتركه
وحيداً في هذا المكان ؟ هذا مستحيل !

قدورة : هياً احملوا حوائجكم إلى « التورس » ..
سنغادر الجزيرة في الحال ! ..

عالية : كلا .. لن أذهب ! .. كيف نتخلى عن

« عامر » ! ! ..

قدورة : نحن لن نتخلى عنه .. بل سنستعين بأبي ..

ونعود ثانية إلى الجزيرة مع قوة من جنود السواحل ! ..

عارف : هذا عين الصواب يا « عالية » .. وتذكرى أن

« قدورة » هو الربان .. وأوامره مطاعة ! ..

هدأت « عالية » قليلاً ، وقالت وهي تكفكبف

دموعها : حسناً ! .. على شرط أن نذهب سوياً لنرى أين

اختفى « عامر » قبل أن نغادر الجزيرة ! ..

قادهم « قدورة » إلى النفق ، وكانت مياه البحر مازالت

تندفق من الفتحة ، ولكنها كانت قد هدأت كثيراً عن ذي

قبل ! ..

قدورة : هنا اختفى « عامر » .. ياله من مغامر ! أسرعوا

بنا فالوقت من ذهب ! ..

وإذا « بعالية » تصرخ فجأة بأعلى صوتها : انظروا ..

كان « عامر » يقف بباب النفق بعد أن قفز من فوق

الصخرة ، عندما شاهده « عالية » ، وكانت تصرخ :

ها هو «عامر» بخير! ..

اندفع المغامرون نحوه وهم ينزلقون فوق الصخور
الملساء ، وقد أصابهم جنون الفرح . ارتقى «عامر» على
الأرض وهو في حالة يرثى لها من التعب ، وكان مبتلأً بالماء
من رأسه حتى أخمص قدميه .

بدأه «عارف» بالحديث قائلاً : ما الذى أتى بك هنا ؟
لقد فقدنا الأمل فى عودتك ! ..

عامر : الحمد لله الذى جمع شملنا أخيراً ! ..
عالية : ما الذى حدث لك ؟

عامر : ما حدث هو أننا نقف الآن على أبواب مغامرة
رهيبه ! .. انتظروا حتى أروى لكم تفاصيلها ! أما الآن
فإنى أشعر بالجوع والعطش ..

الضوء المتقطع ! ! ..

نظر «عامر» إلى
«قدورة» ، وقال له فى
خجل : يوسفى أتى خالفت
أمرك ! .. ولكن هذه
الفوهة الواسعة أغرتنى على
الدخول ..

قدورة : المهم . أنك
خرجت منها سالمًا ! ..

ولكن لاعصيان للأوامر من الآن فصاعداً ! .. أنا
«الرئيس» هنا والمسئول عنكم .. والنظام يحتم عليكم
إطاعة الرؤساء ! ..

عامر : أعرف ذلك جيداً .. ويكفينى ماتعلمته من
درس قاس ! .. ولكن انتظر حتى تسمع قصتى ! ..

أخذ «عامر» يروى لهم مغامرته العجيبة ، والمغامرون



التورس

يستمعون إليه في يقظة واهتمام . قصّ عليهم كيف أنه اكتشف مخزناً واسعاً . . يرجّح أنه مخزن طعام . وأن رجلين كانا يجلسان فيه ، أحدهما هو الرجل الغوريلاً ! وكيف أنه هاجمه ، ولكنه قتل منه بأعجوبة . .

عارف : للأسف الشديد أن هذين الرجلين يعلنان الآن بوجودك معها في الجزيرة ! . .

قدّورة : أنا لا أتصوّر ماذا يفعلان هنا ! . .

سمارة : ربما كانا مهربين ! . . ! . .

عالية : هل سيقتنى الرجلان أترنا ؟ . .

عارف : لا أظن ذلك . . فهما يعلنان بوجود « عامر » فقط . وهما يعتقدان أن التيار جرفه وغرق في البحر ! . .

وكان « قدّورة » ينظر طويلاً إلى الأفق والبحر والسماء ، ثم قال : يلوح لي أن الريح ستسكن بعد قليل . . يحسن بنا أن نذهب حالاً . .

كان المغامرون يمتنون النفس بقضاء وقت ممتع في « الجفتون » . . ثم يبحرون قبل العصر لمشاهدة

« الصخرة » . . ويعودون إلى « الغردقة » قبل حلول الظلام حسب وعدهم لوالدتهم .

كانوا يشعرون بالأسف والحسرة وهم يتوجهون إلى القارب . وكان أشدهم أسفاً وحسرة هو « عامر » الذي قال : لقد أفسدت عليكم الرحلة بمغامرتي ! . . ولن نرى « الصخرة » بعد ذلك ! . .

أبحر بهم « التورس » في بطة . وكان « قدّورة » يسير به في حذر وسط الشعاب المرجانية المنتشرة في هذه المنطقة الخطرة ولكنه كان يتفادها بمهارته وخبرته ! إنه يعرف كل شبر في هذه المناطق !

كان الصمت يجيّم عليهم ، لما يشعرون به من خيبة أمل بالغة . كيف لا وهم يتركون وراءهم لغزاً غامضاً معلقاً لم يصلوا إلى حلّه ؟ . . كم كانوا يأملون في الكشف عن هوية هذين الرجلين ! . . من هما ؟ وماذا يفعلان في هذه الجزيرة الجرداء ؟ أغلب الظن أن مغامرتهم وقفت عند هذا الحد ! . . فلا والدتهم . . أو خالهم « ممدوح » . أو والد

« قَدْوَرَة » الرّيس « موسى » .. سيأخذ قَصَّهم على محمل
الجدّ .. أو سيسمح لهم بالذهاب إلى الجزيرة مرّة
أخرى ! ! ..

» » »

كان « قَدْوَرَة » يمسك بالدقّة وهو ينظر إلى الشراع
الأزرق في قلق ، وقال : لو هدأت الرياح فلن نتمكن من
الوصول اليوم ! ..

سمارة : يمكن أن نجدف حتى « الغردقة » ! ! ..

قَدْوَرَة : هذا مستحيل .. فللمسافة طويلة ! أملنا في أن
تهبّ ربيع شديدة من الشرق ولو لساعة واحدة ..
وإذا « بعامر » يشير بيده ويصيح : ما هذا ؟ هناك ..

يجوار الصخور العالية ! ..

كانت الشمس على وشك المغيب . فنظر « قَدْوَرَة » بعيداً
ببصره الحاد إلى حيث أشار « عامر » ، وقال : هذا زورق
بخاري يقف محتمياً بالصخور ! ..

عارف : أيكون هذا الزورق يتربّص بنا ؟ ! ..

لم يكن أمام « قَدْوَرَة » إلا متابعة السير « بالنورس » في
المجرى المائي الذي تحفّه الشعاب المرجانية من الجانبين ، حتى
وصل في محاذة الزورق ..

كان الزورق يعترض طريق « النورس » في المجرى
الضيق . وإذا برجل عملاق ، تبدو الشراصة والفظاظة على
وجهه الذي حرقتة الشمس ، يصيح عليهم : من أنتم ؟ ..
وماذا تفعلون هنا ؟

قَدْوَرَة : هذا ليس من شأنك .. أفسح لي الطريق !
الرجل الشرس : قف عندك .. وألق بالهلب في الماء ..
وانتقلوا جميعاً إلى الزورق ! .. وإذا امتنعتم فسنقبض
عليكم .. ونغرق قاربكم ! ..

قَدْوَرَة : ماذا تريدون منا ؟ .. نحن في رحلة بحرية ! ..
عامر : عدّ بنا يا « قَدْوَرَة » إلى « الجفتون » ! ..
قَدْوَرَة : لافائدة .. سيلحقون بنا بزورقهم فهو قوى
وسريع ! ..

ولكن « قَدْوَرَة » لم يكذب يتمّ جملته ، حتى اندفعت

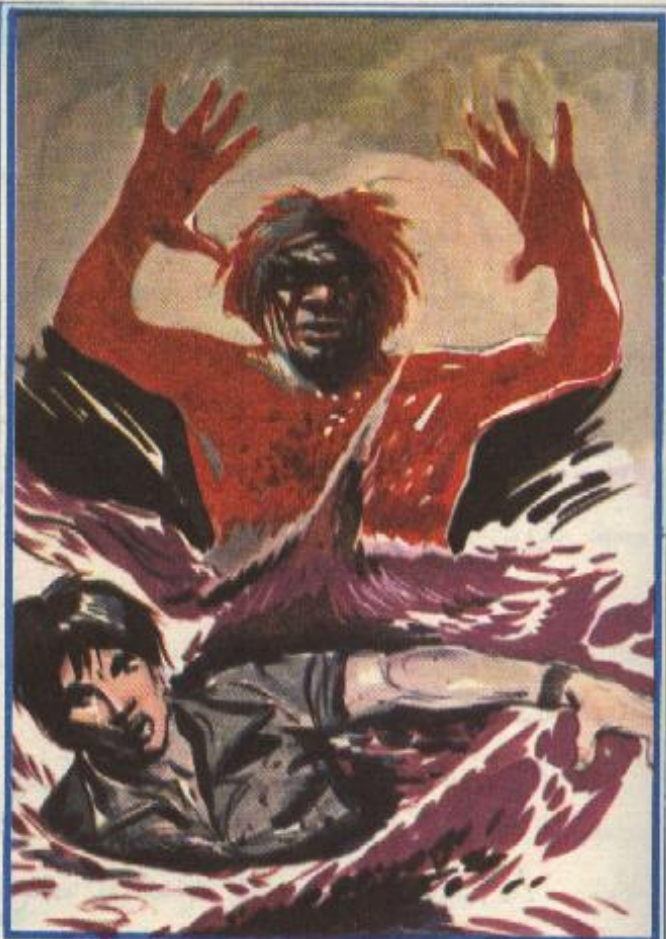
موجة قوية في اتجاه الزورق ، وحملته بعيداً ، وألقت به في
عنق وسط الشعاب المرجانية . . .

وكم كانت دهشة المغامرين الممزوجة بالفرح ، وهم
يشاهدون الزورق وهو يهترّ بشدة بعد أن ركب شِعْباً بارزاً ،
ونحطم قاعه ، ودخله الماء ، وقذف بركابه وسط
الأمواج ! ! !

قدّورة : هذه فرصتنا ! . . سنعود « بالتورس » في
الحال . . ولكن ليس إلى « الجفتون » هذه المرة . . بل إلى
« الصخرة » ! ! فلن يتمكن هؤلاء القراصنة من الوصول
إليها سباحة ! . . ولن يتصور أحد أننا لجأنا إليها ! عليكم
أنتم بالتجديف . . أسرعوا . .

تبادل المغامرون ، بما فيهم « عالية » ، مهمة التجديف
الشاقة ، بعد أن سكنت الريح وهدأت الأمواج ، وأصبحت
صفحة الماء ناعمة كالزيت . وبعد ساعتين ، وكان الظلام قد
حلّ ، لاح لهم شبح « الصخرة » من بعيد .

قال « قدّورة » وهو يدخل بالقارب في خليج صغير



أخذ « عامر » يروي لهم مغامرته العجيبة . وكيف أن الرجل الغوريلا هاجمه، ولكنه أفلت
منه بأعجوبة .

ضيق : هذه هي « الصخرة » . . . سنقضي ليلتنا في
« النورس » ! . . .

عالية : يا للمصيبة . . . كيف نبيت هنا . . . بدون إذن
والدتنا ؟ ! إنها ستكون في أشد القلق علينا ! !

قدورة : ما باليد حيلة . . . ليس أمامنا إلا المبيت هنا . . .
ستامون في « الكاينة » وبها أربعة أسرة . . .

عالية : إني أشعر بالخوف كلما تذكرت هذا العملاق
الفظ وهو يهددنا بإغراق « النورس » ! . . . ماذا كنا سنفعل
وسط القروش ! ! . . .

عامر : لا داعي للخوف يا « عالية » . . . نحن هنا في
أمان ! ! وحينما نعود إلى الغردقة غداً إن شاء الله . . . ستطمئن
والدتنا علينا . . .

قدورة : سأتناوب الحراسة مع « عامر » كل أربع
ساعات . . . خوفاً من أن يفاجئنا زائر الليل ! . . . سأبدأ النوبة
الأولى ، لأن « عامر » في حاجة إلى الراحة بعد مغامرته
العنيفة داخل النفق ! . . .

نام المغامرون في الحال من أثر الإجهاد وأحداث
اليوم المتعاقبة. أما «قدورة» فجلس وحيداً على ظهر
القارب، وعيناه تخترقان ظلمات البحر كعيون الصقر!..
كان يفكر في الأحداث التي مرت بهم في «الجفتون».
وأخيراً وصل به التفكير إلى أن شيئاً غامضاً، شيئاً مخالفاً
للقانون، يجري في هذا المكان المنعزل عن العالم!.. وأن
هذه الأحداث ربما كانت أخطر من أن يعالجونها بأنفسهم.
وأن من الحكمة ألا يعرض حياة من معه إلى مخاطرة يمكن
تلافيتها!..

وعندما انتهت ساعات نوبته، نادى على «عامر»،
فاستيقظ من نومه العميق بصعوبة، ليجد «عالية» تتقلب
في فراشها الضيق. فهمس لها: ماذا بك يا «عالية»؟
عالية: أعصابي متوترة!.. ولم يغمض لي جفن!
عامر: إذن تعالي معي، فأنت في حاجة إلى الهواء
الطلق..

كان البحر هادئاً، والسكون مخيماً. فسألته «عالية» أن

يخرج بطاريته، إذ قد تدعو الحاجة إلى استعمالها..
أخرج «عامر» البطارية من جيبه، ولكنه وجدها
فاسدة، فقال: البطارية ابتلت وفسدت بعد أن نزلت بها
إلى الماء!..

وعندئذ تذكر الزرار الأخضر الصغير!.. فأخرجه من
جيبه وقال: على فكرة.. وجدت هذا الزرار صدفة..
وهو ما أكد لي وجود أشخاص داخل النفق!..
عالية: هل كان الرجل «الغوريلاً» يرتدى قيصماً
أخضر؟

عامر: كلا.. إنما زميله كان يرتدى قيصماً أخضر
حريريّاً ثميناً.. ويضع نظارة طبية على عينيه. وإني أشك
كثيراً في أنه يمت إلى الصيادين بصلة!..
تناول «عامر» الزرار ووضع في جيبه، وقال: حان
وقت نومك يا «عالية»..

جلس «عامر» وحيداً على ظهر «النورس». كان
الظلام يكتنفه من كل جانب، لا يرى شيئاً سوى شبح

« الصخرة » القائم ..

كان يشعر بالرغبة وهو يحاول أن يخترق الظلمات . إنه لم يكن يتبين سوى هذا الشبح القائم ! .. إنها تذكره « بجبل طارق » .. تلك الصخرة الحصينة التي تقع في جنوبي « إسبانيا » ، وتحرس باب المضيق الذي يصل بين المحيط الأطلنطي ، والبحر الأبيض المتوسط ! إنهم يطلقون عليها أيضاً اسم « الصخرة » ! ..

كان يركّز بصره على قمة « الصخرة » ، ولكنه صحا فجأة ، واعتدل في جلسته ، وظلّ هكذا لفترة طويلة وقد شلت حركته ! ! ..

هرع إلى « قدورة » بعد أن فاق من دهشته ، وهزه بعنف . فهبّ من نومه مذعوراً وهو يصيح : ماذا حدث ! ؟ ! ..

عامر : شيء عجيب يجري على قمة « الصخرة » ! .. نظر « قدورة » إلى هذا الشيء العجيب ، فإذا به ضوء قوي يشعّ ويختفي في فترات متقطعة ! ! .. ثم لم يلبث أن

اختفى بعد دقيقة ! ..

عامر : مارأيك في هذا الضوء المشعّ ؟ ! ..
قدورة : لأدرى .. هذا لغز جديد نضيفه إلى ما عندنا من ألغاز ! .. يجب أن نبليغ السلطات عن هذه الأحداث المريبة التي تجري هنا ! ..
عامر : لو كنّا بالقرب من جزيرة « شدوان » لقلنا إنه ضوء الفئار ! ..

قدورة : سنرحل عند شروق الشمس ، بعد أن نتأكد من خلوّ المنطقة من الزوارق !
عامر : ولماذا لانتسلق « الصخرة » لنكشف البحر أمامنا ، ونتأكد من ذلك بأنفسنا ؟ ..
قدورة : وهل نسيت هذا الضوء ؟ .. هذا دليل على وجود أشخاص في « الصخرة » ! ..

عامر : لاخوف مادمتا سنستطلع البحر قبل الفجر .
قبل أن يستيقظ أحد منهم ! ..
قدورة : ربما كنت على صواب .. على شرط ألا تبدر

« النورس » في خطر! ..!



عالية

جلست «عالية» على
صخرة وهي تئن وتتوجع .
وأحاطها «عامر» بذراعيه
يواسيها في حنان ، ويخفف
عنها آلامها . وبعد أن
تحسّن ركبتيها ، قال :
لابأس .. سنتظر قليلاً حتى
تتحسّن ركبتيك ! ..

وكان «قدورة» يحاول أن يخفي قلقه عنهم . إنه لم يرم
قبل مثل هذا المكان الموحش المنعزل . حتى طيور البحر
والنوارس كانت تحوم بعيداً في الجو ، وهي تتجنب أن تحط
على صخوره ! ..
قال «عامر» : كان بودي لو تسلقت إلى قمة
«الصخرة» .. حيث ..

من أحد منكم أية إشارة أو حركة أو صوت ! ..

وقبل أن يلوح ضوء الفجر ، كان المغامرون يقفون على
رؤية عالية فوق الصخرة . وكان «قدورة» يحاول ببصره الحاد
الذي يصل إلى أبعاد سحيقة ، لا يصل إليها نظر
المغامرين ! .. وقال : لا أثر لزوارق .. الطريق أمامنا
خال ! ..

بدأ المغامرون في الهبوط من فوق الرهوة ، وهم يقفزون
من صخرة إلى صخرة في رشاقة المعاز الجبلية ، و«قدورة»
يحثهم على الإسراع قبل أن يفاجئهم أحد .. وهنا الطامة
الكبرى ! ! !

ولكن حدث فجأة ما لم يكن في الحسبان ! فقد انزلت
قدم «عالية» على صخرة ملساء ، لتهوى على ركبتيها وهي
تصرخ ! ..

هرع «عامر» إلى نجدها ، فوجدها تبكي وتلوى من
شدة الألم ، وتصيح : أصيبت ركبتي يا «عامر» .. لن
أتمكن من السير ! ..

فقاطعه « قَدْوَرَة » قائلاً : لن تفعل شيئاً من هذا
القبيل . . ألا يكفيننا المأزق الذى وضعتنا فيه أمس ؟ . . !
ومع ذلك فأنت تعلم بوجود الضوء فوق هذه القمة ! . .
سمارة : ضوء ! . . أى ضوء ! . . نحن لم نر
ضوءاً ! ! . .

عامر : لقد شاهدته بنفسى أثناء نوبة حراستى . . كان
يظهر ويختفى كضوء الفئار ! ! . .
عارف : إذن هذه « الصخرة » ليست مهجورة كما كنا
نتصور ! ! . .

قَدْوَرَة : ولذلك يجب أن نغادرها فى الحال . .
عالية : ساعدنى يا « عامر » . . سأحاول السير . .
حاولت « عالية » السير ، ولكنها عجزت . وجلست على
الأرض وهى تبكى فى حرقة . .
عامر : لا تحزنى يا « عالية » . . سنتظر نصف ساعة
أخرى . .

التفّ المغامرون حول « عالية » يحدثونها ويسرون عنها .

وكان « قَدْوَرَة » لا ينجى اضطرابه وقلقه عنهم ، فقال :
إذا عجزت يا « عالية » عن السير بعد نصف ساعة ، فلا مفر
من حملك إلى القارب ! . .

ولكن الوقت المحدّد انقضى وما زالت « عالية » على
حالتها . فتعاون الجميع على حملها ، وساروا بها فى ببطء
واحتراس حتى وصلوا بسلام إلى الشاطئ . .

كان « النورس » يرسو فى الخليج الصغير الهادئ . ولكن
ما كاد المغامرون يلمحونه ، حتى تأكّد لهم أن شيئاً
ما ينقصه ! ! . .

فصاح « عامر » : أين الشراع ؟ لقد تركناه مطويّاً على
ظهر القارب ! . . فأين هو ؟ ! . .

تركهم « قَدْوَرَة » وجرى فى لهفة وقفز إلى القارب . إنه
أدرك لتوه أن شخصاً انتزع الشراع من مكانه ! . . وبعد أن
فحص القارب ، صاح ونبرات اليأس تبدو واضحة فى
صوته : اختفى الشراع ! . . والمجدافان أيضاً . . لقد وفّد
علينا زائر أثناء غيابتنا القصيرة ! ! . .

كانت « عالية » ترقد في مخدعها ، بعد أن وضع « عامر »
خرقة مبللة بالماء البارد على ركبتيها ليسكن آلامها . بينما جلس
المغامرون مع « قدورة » على ظهر « النورس » ، يتشاورون فيما
وصلت إليه حالهم ! ! . .

قال « عامر » : لقد شاءت الصدفة أن نقع على هذا
الخبأ الذي هيأه هؤلاء الرجال في هذا المكان المجهول
المنعزل ! ربما لغرض التهريب ! ! . .

سمارة : وهانحن نقتحم عليهم الآن وكرهم . . لنفسد
عليهم عملهم ! ! . .

عارف : لا بد أنهم في أشد الغضب والنقمة علينا !
قدورة : هذا أمر طبيعي . . ولاشك أنهم يعترضون
احتجازنا في هذه الصخرة ، حتى ينهوا من عملهم
الإجرامى ! إن من المؤكد أن والدتكم ، والعقيد « ممدوح »
وأبى ، يشعرون بالقلق والخوف لتأخيرنا في العودة ! . .
عارف : ولا بد أنهم يبحثون عنا الآن . . وإذا لم يعثروا
علينا في « الجفتون » . . سيبحثون إلينا في هذه « الصخرة »

سادهم الصمت والذهول وهم يتسلقون القارب واحداً
وراء الآخر . وأخيراً نطقت « عالية » بصوت حزين : أنا
السبب ! ! . .

قدورة : لا يا « عالية » لا ذنب لك فيما حدث ! . . كان
لا بد أن يحدث لنا ما حدث !

عامر : كانوا يتربصوننا ! . . الويل لهم إذا وضعت يدي
على أحدهم ! ! . .

عارف : لن نتمكن الآن من الرجوع إلى « الغردقة » .
قدورة : أخشى ذلك ! . .

إنها كارثة حلت بهم ! . . ولكن من استولى على الشراع
والمجدافين ؟ ! . . لا بد أنه أراد أن يحتجزهم في
« الصخرة » ! فانتهاز فرصة غيابهم عن القارب ، واستولى على
الشراع والمجدافين . . إذ بدلونها يصبح « النورس » كالطوف
العائم بلا هدف ! . . تطيح به الرياح والأنواء والأمواج
العاتية ، ليتحطم بهم فوق الصخور والشعاب
المرجانية ! ! . .

« النورس » . وتعلقوا به كأنه قاربهم ! . . كيف تطاوع
نفوس هؤلاء الأشقياء على إغراق مثل هذا القارب
الجميل ؟ . . هذا مستحيل ! . .

صمت المغامرون طويلاً . فهم لا يتصورون أن أحداً ،
مهما بلغت به القسوة ، أن يقدم على مثل هذا العمل الشائن
الذي !! ! هذا غير أن وجود « النورس » هو الأمل في
إنقاذهم .

وبينما هم في صمتهم ، إذا « بعالية » تهلّ عليهم من باب
« الكابينة » . وقالت : أشعر الآن بتحسّن . وأحسّ بالجوع ! .

عارف : الحمد لله معنا مؤونة تكفينا ثلاثة أيام ! .
سمارة : أرحم أن بنقذونا قبل ذلك وإلا متنا جوعاً !

قدّورة : الآن يحسن بنا أن ننقل مؤونتنا وجميع حاجياتنا
من القارب . وسنبحث لنا عن مكان مناسب مريح بأويننا في

الصخرة ! . . فقد تمكث هنا بعض الوقت !! ! . .
عارف : وبمكنا أيضاً أن نبحث عن الشراع والمجدافين

في أنحاء الصخرة . ربما عثرنا عليها ! !

القرية . . وسيدلّهم « النورس » على مكاننا ! . .

قدّورة : طبعاً . . إننا نتظر منهم أن يفعلوا ذلك !
ولكن هل تظن أن سجانينا لم يفكروا في ذلك ؟ ! . .

سمارة : ماذا تقصد بقولك هذا ؟
قدّورة : أقصد أنه بمجرد ظهور أي زورق غريب في

المياه المحيطة بالصخرة . . سيخني بعده كل أثر لنا !! ! . .
ظهر الرعب على وجوه المغامرين ، وقال « عامر » !

و « النورس » !! كيف يخفونه ؟ ! . .
صمت « قدّورة » طويلاً ، ولاحت على وجهه الأهمر

سبات الحزن الشديد ، وبدأت الدموع تتساقط من
عينيه ! . .

فأمسك « عامر » بذراعه ، وهمس له : لماذا تبكي
يا « قدّورة » ؟ ! . .

قدّورة : سيغرقون « النورس » !! ! . نعم . . إنهم لن
يتورعوا عن إغراق قاربي حتى لا يدلّ على مكاننا ! . .

يغرقون « النورس » !! ! . . إن المغامرين أحبوا

كان « قدورة » يأمل في العثور في « الصخرة » على « كَنّ » يماثل ذلك الذي اكتشفه في « الجفتون » من قبل . ويحبذا لو كان يكشف لهم عن البحر ، وأن يكون على مدى البصر القصير من القارب !



عارف

فيتيح لهم فرصة مراقبة « النورس » ، ورؤية زوارق الإنقاذ عندما تهرع لنجدتهم ! . .

نزل « قدورة » إلى الشاطئ ، وتبعه المغامرون . وكانت « عالية » تسير الهويناء وهي تتكى على ذراع « عامر » . . لم يطل بهم المقام في البحث عن مثل هذا « الكَنّ » . إذ سرعان ما عثروا على العديد منها تتناثر على الشاطئ

الصخرى . وأخيراً وقع اختيارهم على « كَنّ » واسع ، مدخله منخفض لا يتعدى نصف متر ، ولا يبعد عن « النورس » والشاطئ أكثر من عشرين متراً .

قال « قدورة » : هذا « الكَنّ » مثالي ! . . سيكون من الصعب أن يكتشفنا أحد بداخله ! . . وسرى من فتحته الواطئة المواجهة للشاطئ ، زورق أبي عندما يأتي لإنقاذنا . . عارف : الآن علينا بأن نجرّد « القارب » من جميع محتوياته ، وننقلها هنا على عجل ! . .

سمارة : هذا عين العقل . . فلاداعي لإغراقها مع « النورس » ! . .

ولم تمض عليهم نصف ساعة ، حتى كان القارب قد تعرّى تماماً من جميع محتوياته : من الطعام ، وأدوات الصيد ، والكليم ، والبطاطين والوسادات ، ومصباح القارب الكبير ، وواهور الجاز ، وإبريق الشاي ، والأطباق والفناجين . . وغير ذلك . .

وعندما انتهوا من إعداد « الكَنّ » المظلم على ضوء

المصباح ، نادوا على « عالية » وكانت تستريح على الشاطئ .
فدخلت لترى ثمرة عملهم ، وبرقت عيناها من فرط
الإعجاب ، وصاحت : ياله من مكان مريح ! . . . لولا
علمنا بوجود هؤلاء الأشقياء ، حولنا ، لاستمتعنا هنا بقضاء
إجازة رائعة ! . . .

قال « سمارة » مداعباً : لن يتسع الوقت أمامنا
للمتعة ! . . . إذ قد يصل الرئيس « موسى » غداً بزورقه ! . . .
عارف : هل تظن يا « قدورة » أن الأشخاص الذين
استولوا على الشراع والمجاديف ، ويضيئون الكشاف على
القمة ، يعلمون بوجودنا في هذا « الكن » ؟؟ . . .

قدورة : هذا محتمل ! . . . لا بد أنهم يثبّون العيون
حولنا . . . ويرصدون من مواقعهم جميع الزوارق المتجهة نحو
« الصخرة » !

عارف : ولكننا وصلنا بالقارب ليلاً ! . . . فلم يكن في
وسعهم أن يرونا في الظلام ! . . .
عامر : ياها من مفاجأة قاتلة عندما عثروا على

« النورس » في الصباح ! . . .

عالية : لا أظنهم سيهيمون بنا . . . أو يأبهون بوجودنا
معهم . . . بعد أن يكتشفوا أننا صغار في السن ! ! إنهم لن
يمسونا بأذى ! ! . . .

سمارة : المهم أن يعثروا علينا أولاً ! . . .

وكان المغامرون يتناولون بعض الطعام الخفيف ، وهم
قعود بالقرب من مدخل « الكن » . وكان « قدورة » لا يجيد
ببصره لحظة عن القارب ! وإذا به يهمس لهم فجأة :
حذار . . . إلى الداخل بسرعة . . . أرى شخصاً في طريقه على
الشاطئ إلى « النورس » ! ! . . .

زحف المغامرون وهم يتسابقون إلى الخبأ ، وانبطحوا أرضاً
على بطونهم ، ينظرون من الفتحة صوب الشاطئ . رأوا
رجلاً يرتدى لباس الصيادين ، ويضع في قدميه حذاء من
المطاط ، ذا رقبة عالية تصل حتى ركبتيه .

كانت قلوبهم تخفق بشدة من الترقب والإثارة ،
كلما اقترب الرجل من « النورس » ! ! . . . ماذا ينوي هذا

الرجل القاسي فعله بقاربهم الجميل ؟ .. هل يجرؤ على
تخطيه وإغراقه ؟ !

« « «

قال « عامر » : هل تعرف هذا الرجل يا « قدورة » ؟
قدورة : كلا .. فهو ليس من صيادي هذه المنطقة !
كان الرجل طويلاً قوى البنية ، داكن السمرة ، تبدو
عليه دلائل البأس والشدة . تقدم الرجل وقفز إلى ظهر
القارب ، وأخذ يصيح بأعلى صوته ..

عالية : هاهو ينادى علينا ..

عامر : إنه يعتقد أننا مازلنا داخل الكابينة ! ..

ولما لم يجه أحد ، فتح باب الكابينة وأطلّ فيها برأسه .

عارف : لا بد أنه اكتشف الآن أننا غادرنا

« النورس » .. وأنتا جرّدناه مما فيه ! ..

عالية : ولكن ماهذا ؟ إني أرى رجلاً آخر ! هاهو يتجه

نحو القارب ! ..

سمارة : إن منظره عجيب ! .. إنه يشبه الشميانزي !

عامر : بل هو الرجل الغوريلاً بعينه ! ! هذا هو الرجل
ذو السيقان القصيرة المقوسة ، الذي فاجأني داخل
النفق ! ! !

عالية : إن ساقه تبدوان كأنه يمتطي حصاناً ! ! ..
هاهو يتحدث الآن إلى زميله ! .. هل تظنوا أنها سيبحثان
عنا ؟ ! ! ..

قدورة : ليس من السهل العثور علينا في هذا المخبأ
الأمين ! لنطفي المصباح !

عاد الرجلان أدراجهما ، وعندما اقتربا من « الكن » ،

كان صوت حديثها يصل جلياً إلى سمع المغامرین ..

كان الرجل الغوريلاً يصيح بصوته الكريه : أين

أنتم ؟ .. لافائدة من اختبائكم .. سنقبض عليكم إن

عاجلاً أو آجلاً !

فيرة عليه الرجل الأسمر : أين ذهب هؤلاء العفاريت ؟

إنهم يضيعون وقتنا عبثاً ! .. الويل لهم عندما يقعوا في

أيدينا ! .. هيا نبحث عنهم ! لا بد أن يكونوا قريبين من

هذا المكان سقلب عليهم كل حجر في « الصخرة » ! ..

الرجل الغوريلاً : أعرف كهفاً قريباً من هذا المكان ..

ربما كانوا يفتشون فيه ! !

اقترب وقع أقدام الرجلين على الصخر وهما في طريقهما

صوب « الكن » . فكتم المغامرون أنفاسهم وهم يتكدسون في

ركن مظلم . ماذا لو اكتشفهم الرجلان ؟ إن في ذلك نهايتهم

دون ريب ! ..

كان المغامرون ينظرون من مكانهم خلال المدخل

المنخفض ، في انتظار النتيجة التي سوف يسفر عنها هذا

البحث . وإذا بهم يشاهدون أقدام الرجلين وهي تتوقف

أمامهم ، والرجل الغوريلاً يقول : هذا هو الكهف ! .. لا

أعتقد أنهم يخنفون فيه . فدخله واطىء جداً ! !

الرجل الأسمر : ولكن لا تنسى أن أجسامهم دقيقة !

ويمكنهم الزحف إلى الداخل ! ..

الرجل الغوريلاً : يجئ إلى أنهم ليسوا هنا ..

وخصوصاً أنهم حملوا معهم كل ما في القارب ! ..

الرجل الأسمر : أتظن أنهم ذهبوا إلى الناحية الأخرى من

الصخرة ؟

الرجل الغوريلاً : أرجو أن يجيب ظنك ! .. وإلا سببوا

لنا المتاعب والمصاعب ! ! .. كلاً أنهم قريبون منا ..

لا يمكنهم السير طويلاً بحملهم الثقيل ! ..

تنفس المغامرون الصعداء ، واستراحت نفوسهم وهم

يكتمون ضحكاتهم على غفلة الرجلين . ولكن يا خيبة

أملهم ! إنهم لم ينعموا براحة النفس طويلاً ! ! .. إذ سمعوا

صوت الغوريلاً وهو يصيح فجأة : انظر ياريس

« عتريس » ! .. ما هذا ؟ هذه بقعة زيت على باب

المدخل .. إنها لم تجف بعد ! ! .. من يأتي بالزيت هنا إن

لم يكن هؤلاء العفاريت ! !

الرئيس عتريس : كلام معقول ! .. هذه البقعة

انسكبت من المصباح ، أو من وابلور الجاز ، الذي أخذه

معهم من القارب ! ..

الرجل الغوريلاً : لا بد أنهم هنا ! .. سأشعل عوداً من

٦٩

الثقاب وأطلّ عليهم ! ..

استسلم المغامرون إلى قَدَرهم في هدوء ! إنهم الآن أمام
الأمر الواقع ، وليس في مقدورهم أن يفعلوا شيئاً ! ..
ولكن « عامر » همس إليهم : اتركوا الأمر لي ! .. سأنصرف
وحدى ! ..

انبطح الرجل الغوريلاً على الأرض ، وأطلّ عليهم
برأسه ، وفي يده عود الثقاب المشتعل . وصاح بعد أن
جحظت عيناه من هول المفاجأة : آه .. هاهم يتجمعون
كالفئران في المصيدة ! ! هيا اخرجوا جميعاً ! ..

صمت المغامرون ولم ينطق أحدهم بحرف ! .. وانظفأ
عود الثقاب في يد الرجل الغوريلاً .. فأشعل غيره . وانبطح
« عتريس » بجواره ، حتى كادت رأسه تلامس
الأرض ! ..

ابتسم فم « عتريس » ، وحدثهم بصوت معسول :
اخرجوا أيها الصغار .. لن يمسككم أحد بسوء ..
عامر : لن نخرج ! ! ! ..

الرجل الغوريلاً : أمركم بالخروج وإلا ..

عتريس : اسكت أنت يا « برهومة » ! .. لا تفقد
صوابك ! .. كم عددكم يا صغاري ؟ ! ..

عامر : نحن خمسة ! .. ولكن دعني أهدرك .. إذا
دخل أحدكما فسأحطم رأسه بهذا المصباح الثقيل ! ! ..
عتريس : ليست هذه هي الطريقة المثلى لمخاطبة
الكبار ! ! .. نحن لن تؤذيكم .. وغرضنا هو أن نهيب
لكم مكاناً أكثر راحة ! ..

عامر : شكراً .. نحن مرتاحون هنا ! ..
برهومة : هل ستخرجون في هدوء .. أو أدخل
وأنتزعكم بالقوة ؟ ! ..

عامر : تفضل إذا شئت .. وأنت الجاني على نفسك ..
فالمصباح الثقيل في انتظار أن يهوى على رأسك ! ..
عتريس : دعهم وشأنهم يا « برهومة » ! .. إنهم
أغبياء ! سنجرهم على الخروج وقتاً نشاء ! ! ..
برهومة : كيف ؟ .. والمصباح الثقيل ! ! ..

الرئيس «عتريس»: هذا سهل جداً كما ستري فيما بعد! ..

برهومة: أمرك يا «عتريس»! .. إذن سنتركهم الليلة في هذا الجحر! ..

انصرف الرجلان بعد أن تركا المغامرين في حيرتهم. ماذا كان يقصد الرئيس «عتريس» بقوله أن من السهل إخراجهم من هذا المكان الحصين؟ .. كيف؟ وماهي الوسيلة التي ستجبرهم على الخروج والاستسلام؟ ..

قال «سمارة»: «عتريس» هذا يحرف! .. ليست هناك قوة على الأرض تجربنا على الخروج! ..

عالية: هل كنت تقصد حقيقة يا «عامر» أن تحطم رأسها بالمصباح إذا دخلا؟ ..

عامر: طبعاً لا .. كنت أقصد التهديد فقط! .. لعلها يدعونا وشأننا بسلام حتى الصباح! .. إننا نأمل في أن يصل خالنا «مدوح» أو الرئيس «موسى» مع نجدة لإنقاذنا من وقت إلى آخر .. وعندئذ سوف نخرج من مكاننا للنلوح

لهم .. وننادى عليهم! ..

عارف: وهذا ما يحشاه هذان الرجلان! ..

قدورة: علينا من الآن باليقظة والحذر! .. قد يفاجئنا أحد الرجلين ونحن نيام! ..

عامر: لاخوف .. سوف نتناوب الحراسة حتى الصباح.

عالية: لا داعي لذلك! .. بل سننام ملء جفوننا ..

عندى فكرة! .. سنستر مدخل «الكن» بما في حوزتنا من صفائح ومعلبات وأطباق وغير ذلك! .. وسنحتفظ بالمصباح فقط في متناول يدينا! ..

عارف: هذه فكرة رائعة يا «عالية»! .. إذا تجرأ أحد على اقتحام المدخل .. فلا بد له من إزاحة هذا الكوم! ..

سمارة: وسيكون لسقوطه على الأرض الصخرية دوى يوقظ أهل الكهف من نومهم العميق! ..

كيس الملح المجرّوش !!

نام المغامرون بعد أن
حصّنوا مدخل « الكنّ »
بكل ما حملوه معهم من
« النورس » ! .. وعندما
استيقظ « عامر » في
الصباح ، وجد الكوم في
مكانه ، فأزاحه حتى يصلهم
نسيم البحر العليل ..



الرجل ذو المنظار

خرج « عامر » ووقف يستنشق الهواء النقي . وكانت
« عالية » على وشك أن تشعل وابور الجاز لتببئ لهم شاي
الصباح ، عندما توقفت فجأة على صوت صرخة مدوية
أطلقها « عامر » ! ..
هرول المغامرون إلى الخارج مدعورين وهم يتصايحون :
ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟ ..

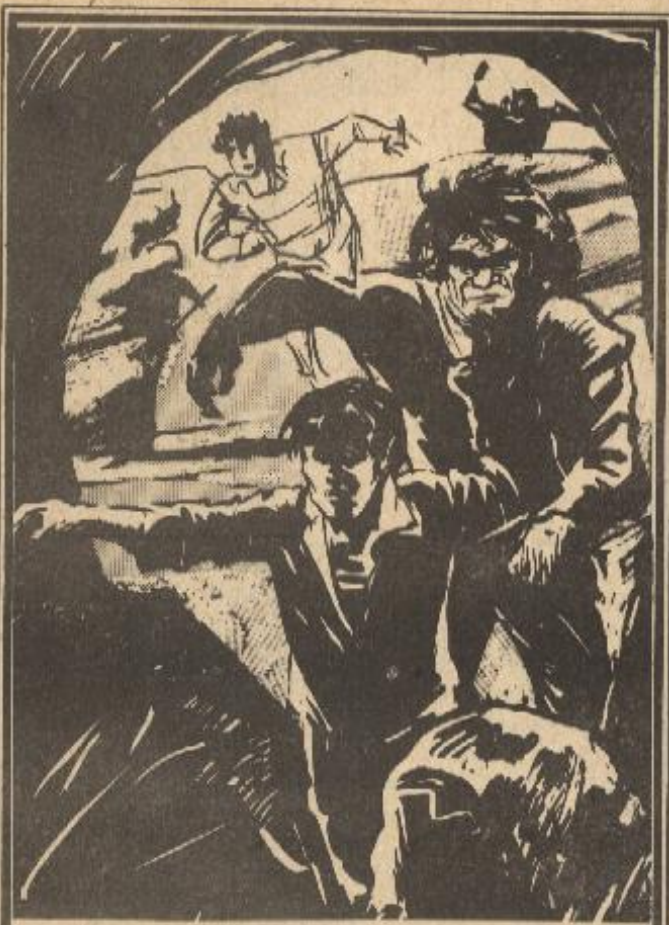
عامر : « النورس » !! اختفى « النورس » من
الخليج !! ..

سكت المغامرون وهم يتطلعون إلى « قنّورة » ! . إنهم
يدركون ما يشعر به الآن من كمد وحسرة على فقدّ قاربه
العزيب ! .. إن هذا القارب هو كل ما يملكه في الحياة ! ..
وبعد فترة طويلة من الصمت المشوب بالذهول ، قال
« عامر » : أتظن أنهم أغرقوه « يا قنّورة » ؟ .. كيف يقدمون
على مثل هذا العمل الدنيء ؟ ..

تركهم « قنّورة » وهو مازال على صمته ، ودخل
« الكنّ » ليشغل نفسه بأى عمل ! .. إنه لم يحتمل التفكير
في أن قاربه الحبيب يرقد الآن في الأعماق ! ..

قالت « عالية » : مسكين « قنّورة » .. لأى سبب
يفرقون قاربه ؟

عارف : هذا واضح ! .. حتى لا يراه أحد .. ويحزّر
أنا هنا ! .. إنهم على يقين بأن فرق الإنقاذ ستنتشر في هذه
المنطقة بحثاً عنا ! ..



أسرع الرجال الثلاثة نحو «لدررة» ولكنهم لم يجاروه في العدو السريع .. لقد سبقهم إلى الكهف ..

عامر: وسيعملون الآن على القبض علينا ، وإخفائنا في مكان ما .. حتى لانفشي سرهم !

عالية : ولكننا حتى الآن أحرار ! وقریباً سيصل الرئيس «موسى» بزورقه .. سوف أخلع فستانى وألوح له به ! ! ..
خرج «قدورة» من «الكن» بعد أن هدأت نفسه قليلاً ، وقال : سأذهب إلى الخليج لرؤية «النورس» إذا كان يرقد على القاع ! .. لانحشوا شيئاً .. فلن يتمكن أحد من القبض على !

وبعد أن ذهب «قدورة» ، قالت «عالية» : كم هو فظيع أن يفقد الصياد قاربه ! .. إنى أشعر بالذنب .. فلولا أنى كبت على ركبتي لَمَا ..

ولكنها لم تم جملتها ، وصاحت : انظروا .. هاهو «برهومة» بساقيه المقوستين .. حاذريا «قدورة» الغوريلاً وصل ! ! .. ومعه رجلين ! !

أسرع الرجال الثلاثة نحو «قدورة» وهم ينادون عليه في طلب الاستسلام . ولكنهم لم يتمكنوا من مجاراته في العدو

السريع . لقد سبقهم ، ودخل مع المغامرين يَحْتَمون في
« الكن » ! ..

قال « عامر » : هل رأيت « النورس » في قاع الخليج ؟
قدورة : لا .. ليس هناك ! ..

عارف : أعتقد أنهم خشوا أن يكتشفه أحد في الخليج
الضحل .. فسحبوه وأغرقوه في الماء العميق ! ..

عالية : صه .. اصمتوا .. إني أسمع صوتهم يقرب
منا ..

وصل الرجال الثلاثة عند فتحة « الكن » ، وأطلوا منها
برؤوسهم على المغامرين : الرئيس « عتريس » ،
و « برهومة » ، ورجل ثالث ، تعرّف عليه « عامر » في الحال
إنه الرجل الذي يضع على عينيه النظارة الطبية ! .. ورآه
برفقة « برهومة » في النفق ! هاهو مازال مرتديا قميصه
الحريري الأخضر ! ..

ابتسم لهم « عتريس » ، وقال بصوته المعسول :
ياصغاري الأعزاء .. أرجو أن تكونوا بُبْتُم إلى رشدكم ..

هل ستخرجون ؟ إننا ننصحكم بذلك ! ..

لم يتفوه أحد من المغامرين بحرف ! .. فأعاد
« عتريس » الكرة وقال : لن تؤذيكُم .. ولكن إن لم تخرجوا
طوعاً .. فسنخرجكم قسراً ! ! ..

ولكن لاحياة لمن تنادي ! ! ..

وإذا بصوت « عتريس » المعسول ، ينقلب إلى زئير
غخيف وهو يصدر أمره : أشعلها يا « برهومة » ! ! ..

أشعل « برهومة » شيئاً في يده ، ووضعها على المدخل . لم
يدرك المغامرون ماهية هذا الشيء الذي يشبه صفيحة معلبات

صغيرة إنهم لم يروا قبلة الدخان من قبل ! !

وإذا بدخان كثيف ذي رائحة كريهة نفاذة ، يتصاعد
بغزارة من الصفيحة ، ويدخل إلى المغامرين بعد أن حملته
الرياح التي كانت تهبّ في اتجاههم ! ..

امتلاً « الكن » بالدخان الكثيف ذي الرائحة النفاذة .
وابتداً المغامرون يشعرون بالاختناق والإغماء !

قال « عامر » : ياللوحوش ! .. لامناص لنا من
٧٩

الخروج . . لا تتعدى عني يا « عالية » ! . . وافعلوا ما سأقوله لكم ! . .

وقبل أن يخرج « عامر » ، مدّ يده نحو كومة الطعام ، وأخذ منها كيس الملح ، وسكبه في جيبه . لم يلاحظ أحد من المغامرين هذه الحركة ، لانتشار الدخان الكثيف ، وإلا لأصابتهم الدهشة والعجب من فعلته هذه ! ولكن « عامر » كان يكنّ شيئاً في نفسه ! !

تقدّمهم « عامر » في الخروج ، و « عالية » تكاد تلتحم به ! . . وكان الجميع يلهثون ويسعلون بشدة وهم على وشك الإغماء ! . . ولكن لم تلبث الحيوية أن عادت إليهم بعد أن خرجوا إلى الهواء الطلق النقي ! . .

وكانت « عالية » تحلق بعيداً في البحر ، وهي تدعو الله أن يرسل لهم نجدة من عنده ! . إنها أمنية عزيزة ترجو من كل قلبها أن تتحقق . .

وهاهي ذى قد تحققت ! ! إذ لحت « عالية » زورقاً يشق عباب البحر يأتي من بعيد في طريقه إلى « الصخرة » . .

وكان والد « قدورة » يقف في مقدمته ، ووراءه رهط من الصيادين الأشداء ! . . لقد تأكّدت من الرئيس « موسى » يبصرها الحاد الثاقب ! . .

فلم تتألمك نفسها من الصراخ قائلة : هاهو والدك يا « قدورة » ! ! لقد وصلتنا النجدة ! ! . .

أخذ المغامرون يهللون ويفغزون من شدة الفرح . ألم تصبح النجاة مملى قاب قوسين أو أدنى منهم ؟ . . إن هي إلا دقائق حتى يأتيهم الفرح على يدي الرئيس « موسى » وأعوانه من الصيادين الأشداء ! . .

* * *

نظر « عامر » إلى الرجال الثلاثة ، وقال : نحن بخير وفي أمان ! . يجب أن تدعونا الآن إلى حال سبيلنا ! . . سنعود إلى « الغردقة » مع الرئيس « موسى » ! ! . .

ولكن كم كانت دهشة المغامرين وفزعهم عندما سمعوا زئير « عتريس » وهو يقول : الوقت ضيق ! . . عليك بهم يا « برهومة » ! . . أعصب عيونهم أولاً ! ! . .

وفي طرفة عين ، كانت عيون المغامرين معصوبة بمناديل حمراء « محلاوى » كبيرة ! والرجال الثلاثة يدفعونهم أمامهم بفظاظة وقسوة ..

لماذا عصبوا عيونهم ؟ .. وإلى أين هم مساقون ؟ .. أيتنوا مساقين إلى مكان سرى ، يحرص هؤلاء الأشرار على إخفائه ؟ ! !

وعندما دخل الرئيس « موسى » بزورقه في الخليج الصغير الهادئ ، كان كل أثر للمغامرين والرجال الثلاثة قد اختفى تماماً عن الأنظار ..

سار المغامرون على غير هدى وهم يتزلقون تارة ، وينكفثون على وجوههم تارة على الأرض الصاعدة الوعرة ، حتى كَلَّت أقدامهم ، وتقطعت أنفاسهم .

أما « عامر » فكان مشغولاً بعمل هام ! كان يذّر حبات الملح المجرّوش أثناء سيره . فقد ثقب جيبه ليسمح للملح بالتسرّب منه على الطريق بين حين وحين ! وكان يأمل فقط ألا يتنبه الأشقياء إليه !

أراد بجيلته الشيطانية أن تقوده حبات الملح إلى مقرهم ، إذا ماقدّر له ولباقي المغامرين النجاة من بين أيديهم ! .. وبعد رُبْع ساعة من السير الشاق المنهك ، أصدر لهم « برهومة » الأمر بالتوقف . وأعقب ذلك سماعهم لصوت احتكاك عالٍ ، أشبه باحتكاك رحي طاحون جبار . وقد حاول « عامر » أن يزيح العصابة عن عينيه خلسة ليتعرف على المكان ، ولكنه تلقى لكزة عنيفة من « برهومة » جعلته يندم على فعلته ! ..

وعندما توقفوا عن السير ، تقدم منهم « عتريس » وأزاح العصابة عن عيونهم ، وقال : ستكونون هنا في آمان .. نسبياً ! ! .. هيّا بنا يارجال .. نحن لا نريد أن نُثقل على ضيوفنا ! ! ..

وما كاد الرجال يغادرونهم ، بعد أن أقفلوا وراءهم باباً خشبياً ضخماً ، حتى وجد المغامرون أنفسهم في مكان متسع يشبه الدهليز الفسيح ! .. وكان لهذا الدهليز ثلاثة جدران فقط منحوتة في الصخر الأصم . أما الجدار الرابع فكان

لا وجود له . وكان ضوء الشمس الوهاج يدخل لهم من هذه
الفتحة الواسعة ! . . . كما كانت الرياح الشديدة تهب عليهم ،
تكاد تقتلعهم من على الأرض !

ذهب المغامرون يطلّون منها ، فرأوا البحر تحتمهم على بُعد
سحيق . وحائط « الصخرة » ينحدر رأسياً حتى يصل إلى
البحر . . . وعندما خطا « عامر » قليلاً ليتحقق من موقع هذا
المكان ، أمسكه « قدورة » من ذراعه ، وقال له محدّراً :
إياك أن تتقدم خطوة واحدة ! وإلا هويت من هذا المكان
الشاهق فوق الصخور ! . . .

عارف : يا لهم من دواهي ! . . . لقد وضعونا في سجن
رهيب لافرار منه !

قال « سمارة » ساخراً : ولكن يكفيننا أن الشمس والهواء
يدخلان إلينا . . . ومنظر البحر جميل ! . . .

عالية : إني أشعر بالدوار كلما نظرت إلى البحر من هذا
العلو . . .

عامر : هل يمكن يا « قدورة » أن نرى زورق أيبك من

هذا المكان ؟ . . .

قدورة : على كل حال من المؤكد أنهم لن يطلقوا سراحنا
قبل أن يبأس أبي ويتعد بزورقه ! . . . وإني أعجب أين
أغرقوا « النورس » ؟ . . . وكيف أن أبي لم يعثر على أي أثر منه
يطفو فوق سطح البحر ؟ . . . كم يؤلّني ويحزّ في نفسي كلما
فكّرت في « النورس » وهو يرقد على القاع ! . . .

سمارة : والأسماك والجمبري و « أبو جلمبو » تعشش
فيه ! ! . . .

وإذا بالباب يفتح ، ويدخل منه « برهومة » يحمل في
يده « قلّة » ماء ، وبعض الخبز الأسمر الجاف . ولا شيء غير
ذلك ! . . . وقال : أنتم لاتستحقون أكثر من ذلك ، عقاباً
لكم على دسّ أنوفكم في مالايعنيكم ! . . .

قدورة : وإلى متى سبق هنا ؟ وماذا فعلتم بقاربي ؟ . . .
هل أغرقتموه ؟ . . .

برهومة : لماذا تسأل ؟ هل تفكّرون في الإبحار به ؟ . . .
اطمئن . . . لقد أغرقناه ! ! . . .

قدورة : أغرقتم قاربي خوفاً من أن يراه أبى .. يالكم من
جبناء ! ..

فما كان من « برهومة » إلا أن لطمه على رأسه لطمه
أطاحت به بعيداً .. وقال وهو ينظر شذراً إلى المغامرین :
هذا درس لكم .. لا تفكروا في الرحيل عن « الصخرة » قبل
عدة أسابيع ..

بعد أن خرج « برهومة » ، نهض « قدورة » وهو
يتحسس رأسه ، وقال : فعلاً .. لن نرحل قبل عدة
أسابيع .. فنحن الآن على الجانب الآخر من « الصخرة » ..
ولا أحد من الصيادين يمرؤ على الاقتراب منها لخطورتها
ووعورة مسالكها .. فضلاً عن أن الصيد فيها شحيح ! ..
فلن يرانا أحد .. أو ترى نحن أحداً ! ..

ولكن بعد بضع ساعات حدثت مفاجأة !

القواقع الصغيرة الملونة !



سمارة

دخل « برهومة » على
المغامرين ليقول لهم : أنتم
الآن أحرار .. لقد كفت
الزورق عن البحث عنكم ،
وابتعد بعد أن يش من
العثور عليكم .. ولكني
أحذركم .. سنعيدكم إلى
هذا السجن كلما ظهر لنا
زورق في المياه القريبة ! ..

عامر : وما الداعي إلى هذه السرية .. مادام سيطلق
سراحنا إن عاجلاً وإن آجلاً ؟ ..

عارف : وممّ تخافون إذا كان ماتفعلونه هنا هو عمل
مباح لا يخالف القانون ؟ ! ..

فبرقت عيننا « برهومة » وتطير منها الشر ، وقال :

الصغار أمثالكم لا يسألون مثل هذه الأسئلة الشائكة ! .. لن
ترحلوا قبل أن ننهي من عملنا .. وليس قبل ذلك ! ..
والآن سنعصب عيونكم ، ونذهب بكم إلى حيث
وجدناكم ! ..

شعر المغامرون ببعض الراحة والطمأنينة ، وهم يجلسون
أمام « الكن » ، بعد أن رحل « برهومة » عنهم .
قالت « عالية » : إني لا أصدق أننا أحرار من
جديد ! ..

قدّورة : ولكن إلى متى ؟

سمارة : على الأقل نستطيع أن نأكل هنا بعد الحرمان
الطويل من الطعام !

عالية : سأجهّز لكم بنفسي وجبة شهية ..

دخلت « عالية » إلى « الكن » ، ولكنها خرجت بعد
قليل ، وسألت : أين كيس الملح ؟ ..

عامر : أنا أخذته يا « عالية » .. وسأقول لكم لماذا ؟
قصّ عليهم كيف أنه وضع الملح في جيبه .. وكيف

أحدث فيه ثقباً ليتسرّب منه الملح على الطريق الذي سلّكه
إلى السجن !

عالية : يالها من فكرة ذكية يا « عامر » ! ..

عارف : إذن سيسهل علينا تتبّع هذا الأثر حتى السجن
الرهيب ! ..

سمارة : سنذهب إلى وكرهم في الحال لتجتس عليهم !

عالية : كيف يا « سمارة » ؟ .. ألا ترى أن الظلام

كاد يجلّ ! .. كيف سنرى الملح بين الأحجار
والصخور ؟ .. !

تطلّع « قدّورة » إلى السماء ، وقال : الآن وقت

العصر .. والظلام بدأ يجلّ مبكراً لأن السحب القائمة تتجمّع
في السماء .. وهذا نذير بالمطر ! .. !

مطر ! .. ! يا لسوء الحظ .. ماذا سيحدث للملح

الذي نثره « عامر » على الطريق ؟ .. ! سيدوب بطبيعة
الحال .. وسيفقدون كلّ أثر يقودهم إلى وكر

الأشرار ! .. !

قال « عامر » : أعرف ماتفكرون فيه . . من سوء حفظنا
لو أمطرت ! . . . ولكننا لن نعدم وسيلة أخرى . .
قدورة : العقيد « ممدوح » وأبى لن يتخليا عن البحث
عنا . . فيمكننا عندئذ أن نعاود رشّ الطريق إذا قادونا إلى
السجن ثانية ! . .

عامر : ولكن ليس بالملح ، مادام المطر يهدّنا من وقت
إلى آخر . . دعونا نفكر في وسيلة أخرى ! . .

أخذوا يفكرون طويلاً ، إلى أن نطق « عارف » بهدوءه
ورزائه المعهودتين ، فقال : سنجمع عدداً كبيراً من القواقع
الملوّنة الصغيرة التي تنتشر على طول الشاطئ . . وداخل
« الكن » . . وننثرها بدلاً من الملح . . ووجودها في الصخرة
شيء طبيعي لن يلفت نظرهم ! . . وهي لن تذوب في
المطر ! . .

عالية : براغو « ياعارف » . . سنبدأ في جمعها . . ونغلاً
بها جيوبنا من الآن حتى نكون على أهبة الاستعداد في أي
وقت ! . .

سحارة : وإذا فتشوا جيوبنا ؟ . .

عالية : وما الغرابة في ذلك ! . . جميع الأولاد مفرمين
يجمع القواقع ! . .

لم تمض عليهم نصف ساعة ، حتى كانت جيوبهم تمتلئ
بتلك القواقع الملوّنة الجميلة الدقيقة . ثم دخلوا إلى « الكن »
حيث قضوا فيه ليلة مريحة ، أنسّتهم تعب اليوم العصيب في
السجن العارى ! . .

* * *

وفي الصباح ، استيقظ « عامر » مبكراً كعادته ، وخرج
من الخبأ ليستنشق الهواء العليل ، وليحرّك عضلاته
المتيِّسة ! . وإذا به يفاجأ بأسطول من الزوارق يظهر له في
الأفق البعيد ! . . فصرخ بصوت مجلجل أيقظ المغامرین :
واحد . . اثنين . . ثلاثة . . أربعة . . خمسة زوارق تشق
البحر في طريقها إلينا ! . .

هرول المغامرون يلحقون به في الخلدج ، وقالت
« عالية » ، وكانت ماتزال تفرك عينيها : أسرعوا قبل فوات

الأوان .. دعونا نبعث إليهم إشارة ! .. سألوح لهم
بفستاني ! ..

قدورة : الأسطول مازال بعيداً جداً عنا ! .. لن يروا
إشارتنا ! ..

وفي هذه اللحظة ، ظهر لهم الرجال الثلاثة فجأة من بين
الصخور .. كأنهم كانوا معهم على ميعاد ! .. وكانوا
مجهزين بالناديل الحمراء « المحلّوى » ! ! ..

لجأ المغامرون بسرعة إلى مخبأهم ، ولكن « عامر » همس
لهم : اخرجوا .. لا فائدة .. سنذهب معهم دون مقاومة ..
وإلا أطلقوا علينا الدخان ! ! ..

عالية : تذكروا القواقع ! ! ..

لم يسعهم إلا الامتثال إلى الأوامر . فساروا مستسلمين
بعد أن عصبت عيونهم . وكان الرجال الثلاثة يدفعونهم
بغلظة ، وهم يستحثونهم على الإسراع في السير ..

وما إن احتواهم الدهليز الواسع ، حتى قال « سمارة » :
لم تبق في جيبي قوقعة واحدة .. لقد أسقطتها كلها !

عالية : أما أنا فمازالت في جيبي أربع منها ! ..
عارف : الآن في وسعنا أن نتجسس عليهم ونكشف
الكثير من أعمالهم المريبة التي يجرؤونها في الخفاء ! ..
عامر : من الحكمة أن نقوم بهذا العمل ليلاً عندما ينام
الجميع !

عارف : وهل نسيت الرجل الذي يضئ الكشاف من قبة
الصخرة أثناء الليل ؟ ! ..

عامر : لاخطر عليكم منه .. سأقوم بهذا العمل مع
« قدورة » عندما نعود إلى « الكن » .. ثم نرجع إليكم قبل
الفجر ! .. وستظهر لنا القواقع بوضوح على ضوء
البطارية ! ..

عالية : لقد سهى علينا أن نترك أى أثر على باب
« الكن » ليُستدل به الباحثون عنا ! ! ..

عامر : فكّرت في ذلك .. ولكن لن يفوت هؤلاء
المجرمون أن يحجوا بكل أثر تخلفه وراءنا ! ! ..

أطلق الرجال سراح المغامرين بعد أن رحل أسطول الإنقاذ

عن الصخرة . وأوصلهم « برهومة » حتى باب « الكن » ،
وقال لهم في سخرية وشماتة : وأخيراً تخلصنا من أصدقائكم
نهائياً ! أظنهم لن يعودوا إليكم بعد الآن ! .. وأنتم أحرار
طلقاً تفعلون ما يحلو لكم . . . ولكن حذار أن تقربوا الناحية
الأخرى من الصخرة ! .. وإلا فإنتم الجانون على
أنفسكم . . . سوف تهوون من فوق الجرف العالى إلى
البحر ! ..

ولم يكف « برهومة » يدبر لهم ظهره ، حتى قال
« عامر » : سنتقى أثر القواقع هذا المساء . . . فقط أرجو أن
يكون الدرب واضحاً . . . وآلا يكون قد لحظه أحد
منهم ! ..

» » »

وفي منتصف الليل ، تسلل « عامر » و « قدورة » إلى
الخارج بخفية ، حتى لا يوقظا النائمين . سارا على ضوء بطارية
« قدورة » القوية ، وكان « عامر » يصبوب شعاعها على
الأرض حتى يتبين القواقع الصدفية الملونة ، بعد أن أذاب

مطر الليلة الماضية كل أثر للملح الجروش ! !

تابعا السير في صعود وهبوط ودوران في الدرب الوعر
على هدى القواقع المشعة ، إلى أن توقفا بغتة أمام حائط
صخري قائم ! وهنا اختفى أثر القواقع ! ..
نظر « عامر » إلى ساعته ، وقال : عشرون دقيقة . . . وهو
الوقت التقريبي الذى كنا نستغرقه في قطع هذه المسافة مع
« برهومة »

قدورة : ولكن نحن الآن أمام حائط لا منفذ فيه ! كيف
نزيح هذا الجبل ! ؟ ! ..

وعندئذ تذكر « عامر » شيئاً ، فقال : أتذكر
يا « قدورة » صوت احتكاك حجري الرحي الذى كنا نسمعه
كلما توقفنا ! ؟ ألا يدلّ هذا الصوت على وجود شيء غير
عادى في هذه البقعة ! ؟ ! ..

صوب « عامر » الضوء نحو الحائط ، فاكشف شقاً عمودياً
في الصخر ، لا يزيد اتساعه على سنتيمتر واحد ! .. وعثر
على ذراع حديدي بارز أسفل الشق قريباً من الأرض ! ..

عامر : أظن أننا توصلنا إلى السر . . سأحاول تحريك هذا الذراع . .

أمسك بالذراع ورفعه إلى أعلى ، وإذا بالخائط الصخري يدور في بطنه شديد حول محور ، وينفتح أمامها ، مصدراً صوت ذلك الاحتكاك المزعج ! ! . .

انعقد لسانها عن الكلام وهما ينظران إلى بعضهما في ذهول ! إلى أين يؤدي هذا المدخل ؟ هل يدخلان . . أم يكتبها بذلك ؟ !

قدّورة : هل ندخل ؟

فأجابته « عامر » وهو يخطو إلى الداخل : هذا ما أتينا من أجله ! ! . . لا تقفل الصخرة ورائك لربما عجزنا عن فتحها عند خروجنا ! . .

تقدما في طريق طويل ضيق مظلم ، إلى أن وصلا إلى نقطة تفرع فيها إلى طريقين ، أحدها صاعد والآخر هابط . . قال قدّورة : أيهما نأخذ ؟

عامر : لنأخذ الطريق الصاعد . . قد يؤدي بنا إلى

القمة ، حيث يصدر منها الضوء المتقطع أثناء الليل ! . . سارا في الطريق الصاعد ، إلى أن وصلا بعد قليل إلى باب خشبي ضخم ، فقال « عامر » : أيكون هذا باب السجن ؟ . .

دفع الباب برفق واحتراس ، فإذا بهما أمام الضوء المبهر المنبعث من ناحية البحر ! . . نعم . . هذا هو السجن العارى الذى أمضى فيه المغامرون وقتاً عصيباً . .

خرجوا من السجن وتابعا السير . وفجأة بدا لهما ضوء يشع من بعيد ! . . فتوقفا عن السير وهما يرتجفان من الخوف ، وأرهفا آذانها ، ولكنها لم يسمعا شيئاً . كان الصمت الرهيب يخيم على المكان ! . .

همس « قدّورة » : كفى ! . . سنرجع . .

عامر : ولماذا . . مادمننا لانسمع صوتاً ! . . فما الخوف ؟ . .

تردّد « قدّورة » قليلاً ، ولكن لم يكن أمامه إلا أن يتبع « عامر » ! فسار وراءه وهو يقدم خطوة ويؤخر أخرى ! . .

وكان كلما تقدم بهما السير ، ازداد وميض الضوء بريقاً .
ولكن ما كان يطمئنها هو أن الصمت لبث على حاله ! وفي
النهاية وصلا إلى مغارة فسيحة ! وهناك شاهدا مصدر
الضوء : مصباح سفينة ضخمة ، معلق على الجدار
الصخري .

وكانت المغارة مؤثثة بفراش بسيط مريح : ثلاث مراتب
تتراص بجوار الجدار ، ومائدة ، وثلاثة مقاعد خشبية ،
وصوان يحتوي على مواد غذائية ! . . .

أما ما أثار دهشتها فهو وجود موقد مشعل في أحد
الأركان ! . . . موضوع عليه إناء ماء يتصاعد منه
البخار ! . . . كما وجدا على المائدة بعض الطعام الفاخر :
دجاجة . . . وسمكة . . . وخضروات . . . و«كبيكة» محشوة
بالزبيب . . . وتفاح ! . . .

عامر : من أين أتوا بهذا الطعام ؟ يا لها من ولحة فاخرة !
لقد انفتحت شهيتي ! . . . مارأيك ؟ . . .
قدورة : احذر ! . . . هذه المائدة معدة لشخص ! وهو

قريب منا لأن الماء يغلي ! . . . هل تريد أن يقبض علينا ؟ . . .
عامر : من الصعب مقاومة هذا الإغراء
يا «قدورة» ! ! سأقطع «دبوس» الدجاجة . . . وقطعة من
«الكبيكة» ! ! . . .

قدورة : إذا كان ولا بد . . . فسأشاركك ! هيا بنا نسرع
قبل أن نضب متلبسين ! ! . . .

هجما على المائدة ، واقطع كل منها «دبوساً» من
الدجاجة ، وقطعة كبيرة من «الكبيكة» ، وأخذتا يلتئمها
بلذة وشهية . ولكنها لم ينما طويلاً بوجبهما الفاخرة ، إذ
فوجئا بسماع صوت غناء يقبل نحوهما ! . . .

عامر : هذا صوت «برهومة» الكريه . . . أسرع لتختبئ
في هذا الصندوق الكبير ! . . .

رفع «عامر» غطاء صندوق فارغ ، واختبأ بداخله مع
«قدورة»

دخل «برهومة» وهو مازال يشدو بصوته الأجنس .
وتناول إبريق الماء المغلي ، وجهز لنفسه فنجاناً من الشاي . ثم

جلس إلى المائدة لتناول طعامه ! ..

وكان « عامر » يخلّص إليه النظرات من خلال فرجة في الصندوق . وإذا بعيني « برهومة » تجحطان ، وتظهر على وجهه الدهشة والغضب ، ويصيح قائلاً : ماشاء الله . . أين ذهب نصف الدجاجة ؟ ! .. أطارت ! .. ونصف « الكبيكة » ؟ ! آه . . إذا كان « عتريس » انتهت الشّرة هو الذى استولى على طعامي . . فسيكون لى معه حساب عسير ! ..

قال هذا ونهض ، وهرع مسرعاً إلى الخارج كالثور الهائج ! ..

وكان « عامر » يستغرق فى الضحك مع « قدورة » . وقال : « برهومة » لن يصدّق « عتريس » . . وستقوم بينها معركة حامية الوطيس . . مسكين « عتريس » ! !

الإشارات الضوئية ! ! ..

اندفع « برهومة » فى طريقه إلى الخارج ، وهو ما زال يرغى ويتوعد . فقال « عامر » : يحسن بنا أن نهرب ، وسنأخذ الطريق المؤدى إلى القمة ، حتى لا نصطدم « برهومة » عند عودته . .



سارا فى ممر ضيق ، حتى وصلا إلى درج منحوت فى الصخر . تسلفاه بمشقة وعناء ، لطوله وارتقائه . وقبل أن يصلا إلى نهايته ، وكأنا يلهثان من شدة التعب ، شعرا بريح قوية تهبّ فى وجهها ، وتدفعها إلى الوراء ! ..

عامر : هذه علامة طيبة ! .. أظن أننا وصلنا إلى قمة « الصخرة » ! .. وإن هى إلا برهة ، حتى كأننا يقفان

في العراء على القمة ، والرياح الشديدة تكاد تقتلعها ،
لتقذف بها إلى البحر ! .

كان الظلام حالكاً ، فأضاء « عامر » البطارية ، ليبحث
عن مصدر الضوء المتقطع الذي شاهده من جزيرة
« الجفتون » . وإذا به أمام كشاف ضخم موضوع على مائدة
خشبية ، تتوسط مسطح القمة ! . . .

صاح قدورة : يا لهي . . . إنه يماثل فانار « شدوان »
بالضبط ! . . لا شك أن السفن العابرة سوف تلتقط إشارات
وهي على بُعد أميال ! . . .

وفجأة وصلها صوت « برهومة » وهو يشدو ! وكان
صوته الآجشّ يعلو على صوت صرير الرياح !

همس « عامر » وهو يندفع نحو المائدة الخشبية ، ويسحب
« قدورة » معه من ذراعه : سنختبئ تحت المائدة . . .
« برهومة » وصل ليضيئ المصباح . . . ويرسل
الإشارات ! ! . . .

أطفأ « عامر » البطارية ، وزحفا تحت المائدة في

الظلام . وما لبث أن دخل « برهومة » ، وتقدم نحو الكشاف
وأضاءه . ثم بدأ في إرسال إشارات متقطعة ، تصل إلى
مسافات بعيدة داخل البحر ! . . .

ماذا يفعل هذا الشقي ؟ . . لقد مضت عليه عشر دقائق
وهو ما زال منهمكاً في عمله ! . . لا بد أن أحداً يتلقى منه
هذه الإشارات . . . ولكن من يكون يا ترى ! ؟ . . .

أطفأ « برهومة » الكشاف بعد أن انتهى من مهمته ،
وبارح القمة على عجل . وعندئذ تنفس « قدورة »
الصعداء ، وقال : الحمد لله . . ماذا سنفعل الآن ؟

عامر : سنربط في هذا المكان حتى الصباح ! ! . .

قدورة : كيف ؟ سيقبضون علينا لا محالة !

عامر : بالعكس ! . . هذا هو المكان الوحيد الذي نأمن
فيه على أنفسنا أثناء النهار ! . . لا أحد يصعد إلى القمة آلا
ليلاً لإضاءة الكشاف ! . . نحن الآن في حاجة إلى النوم ! .
وفي الصباح سنحاول أن نكشف ما يجري حولنا ! . .

وفي الفجر ، استيقظ « عامر » و « قدورة » ، وهما أكثر

ما يكون نشاطاً ، بعد نوم عميق استغرق طول الليل . .
وقى ضوء النهار ، وقفنا يتطلّعان حولها في دهشة . ياله من
منظر رائع خلّاب ، إنها يكشفان « الصخرة » كلها وما
حولها ، حتى مسافات شاسعة داخل البحر ! . . لا عجب
إذن إذا كان هؤلاء الأشقياء يرصدون من هذا الموقع الفريد
الاستراتيجي كل زورق في الأفق البعيد ! فيأخذون
حذرهم . . ويخفون تحركاتهم ! . .

وكان « قدورة » يتحرّق شوقاً إلى رؤية الجانب الآخر من
« الصخرة » ! . . هذا الجانب الذي لم يره مرّة واحدة في
حياته . . والذي يتحاشاه جميع الصيادين ولا يقربونه ! . .
تقدم إلى طرف الجرف باحتراس وحذر ، وأطلّ منه .
فوجدته ينحدر عمودياً إلى عمق سحيق ، حتى يصل إلى
سطح البحر ! . . كان ينظر إلى ما تحته بعين فاحصة خبيرة ،
وصاح : تعالى انظر معي يا « عامر » . . ما قولك ؟ !
وقفنا جنباً إلى جنب ، يحدقان في البحر وهو يتلألأ
تحت أشعة شمس الصباح . شاهدنا خليجاً صغيراً مستديراً ،

تلتف حوله الصخور من كل جانب ، وتحميه كحاجز
الميناء ! . .

وكان هذا الخليج يبدو لها في أول الأمر ، كأنه بحيرة
داخلية لا منفذ لها إلى الخارج ! . .

قدورة : من كان يظن أن مثل هذا الخليج يوجد في هذا
المكان ؟

عامر : إنه كالمرفأ الطبيعي ! . . إنه جنة للمهربين ! . .
كان الخليج يمتلئ بالزوارق على اختلاف أنواعها
وأحجامها ، ولكنها كانت تبدو لها صغيرة كلعب الأطفال من
هذا العلوّ الشاهق ! . .

قدورة : أنت مصيب في ظنك يا « عامر » . لا بد أن
عمليات تهريب خطيرة تجري هنا على نطاق واسع ! . . انظر
إلى هذا العدد الكبير من الزوارق ! . . إنهم يرسلونها إلى
حيث تلتقى البواخر مراسيها في عرض البحر ! . .

عامر : بعد أن يبعثوا إليها الإشارات الضوئية المتفق
عليها .

قدورة : تماماً . . وترجع هذه الزوارق محملة بالبضائع
المهربة إلى هذا المكان الآمن المنعزل ! . . لماذا يقدمون على
مثل هذه المخاطرة ؟ . .

عامر : هذا واضح ! . . للتهرب من دفع الرسوم
الجمركية . . أو لتهرب بضائع محرمة ! . . الوقت حان
الآن للعودة . . لقد تأخرنا على إخوتى طويلاً . .

هبط الدرج الصخري في حذر شديد ، وآذانهم مرهفة
لسماع أية همسة أو حركة . . ها هو صوت عجيب يصدر
بالقرب منها ! ولكنها سرعات ما تبيناه ! . إنه صوت
« برهومة » ، وهو يغط غطيظاً مزعجاً في سباته العميق ! . .
الحمد لله . . لقد أمنا شره حتى يغادرا هذه المناهة
العجيبة . .

كان الباب السرى المسحور ما زال مفتوحاً . فخرجا منه
لا بلويان على شيء . كان « عامر » يتلهف على قرب اللقاء
مع إخوته ، والاطمئنان عليهم .

وما كادا يسيران بضع خطوات ، حتى طلب « قدورة »

أن يتمهلاً ليستطلع الشاطئ من جديد من هذا الموقع .
انبطح « قدورة » على وجهه ، وحاول أن يطل برأسه إلى
الشاطئ ، ولكن « عامر » صاح عليه : احذر
يا « قدورة » ! . . هذا المكان وعرا سأمسك ساقيك وإلا
هويت في البحر ! . . لو كنت مكانك لشعرت بالدوار ! . .
جال « قدورة » ببصره طويلاً في الشاطئ الوعر المتعرج .
وكان « عامر » يحكم قبضته على ساقيه ، كلما حاول أن
يزحف إلى الأمام لكشف المزيد من الرؤية . وأخيراً تامل
« عامر » بعد أن نفذ صبره ، فقال : ماذا ؟ هل ترى شيئاً ؟
لم يجبه « قدورة » واعتدل أمامه على الأرض ! كان يفتح
عينيه ويغمضها ، كأنه رأى شيئاً لا يصدقه . . ولكن كيف
لا يصدقه . . وها هو يراه بعيداً بنظره الثاقب الحاد ؟

عامر : ماذا بك يا « قدوره » ؟ . . هل أصابك الدوار ؟

قال « قدورة » بصوت يرتجف من الإثارة والدهشة :

هل تعرف ماذا رأيت ؟ ويختفي بين الصخور على هذا
الشاطئ المنعزل ؟ لن يخطر لك على بال ! . . رأيت

« النورس » !!! ...

عامر : « النورس » !! كيف وأنت تعلم أنهم
أغرقوه ! ..

قدورة : « النورس » لم يغرق ! .. كانوا يكذبون
علينا ! هل تريد أن تراه بنفسك ؟

تبادلا أماكنهما ، وأطل « عامر » بدوره إلى الشاطئ
البعيد . فرأى قارباً يرسو في مجرى ضيق ، تحجبه الصخور
البالية عن الرؤية من ناحية البحر ! .. إنه قارب كباقي
القوارب ! !

عامر : أهذا هو « النورس » ؟ لا أستطيع أن أميزه عن
باقي القوارب ! ..

قدورة : أما أنا فأميزه من بين مليون قارب ! ألا ترى
شراعه الأزرق مطوياً على ظهره ! ..

عامر : ما علينا الآن إلا أن نصل إليه . . . ونبحر به إلى
« الغردقة » . . . ونبلغ عما يجرى هنا في الخفاء ! ..

قدورة : ليس من السهل الوصول إليه . . .

عامر : ولكنه ليس مستحيلاً ! .. سنصل إليه كما فعلوا
هم ! سنعز على منفذ إلى الشاطئ . . . وندور حول
« الصخرة » حتى نصل إلى « النورس » ! ..

» » »

وبعد مجازفة رهيبة ، اجتازا فيها المشاق والمصاعب ،
وتعرضت فيها حياتهما للخطر في كل خطوة منها ، تمكن
« عامر » و « قدورة » من الهبوط إلى الشاطئ بسلام ، ولكن
بعد أن تورمت أقدامهما وأيديهما ، وأصيبا بالرضوض
والكدمات والخدوش ! .. ظلاً يسيران بصعوبة على الشاطئ
الدائري الوعر ، بصخوره الحادة البارزة ، إلى أن لاح لها
« النورس » عن قرب ، وهو يتوارى خلف سلسلة من
الصخور العالية كالمآذن والأبراج ! ..

قدورة : ها هو قاربي العزيز . . . لقد عاد لي بمعجزة !
عامر : نحن في حاجة إلى معجزة أخرى تنجينا من هذا
السجن ! ..

قدورة : الخوف الآن من أن يكتشف « برهومة » وأعوانه

اختفائنا من « الكن » !! ..

عامر: سيصابون بالجنون والغضب بلا شك ! ..
وسوف يتقمون من « عارف وعالية وسمارة » ! .. إنهم
شجعان لن يعترفوا لهم بالحقيقة ، مهما أصابهم من أذى ! ..
هذا خاطر مزعج ورد على بالها ! .. ولكن ماذا يمكنها
فعله الآن ؟ ! .. أبحران « بالنورس » رأساً إلى
« الغردقة » ، في غفلة من هؤلاء المهربين ، ثم يعودان إلى
« الصخرة » بالنجدة ؟ .. يمكنها أن ينجزا هذه المهمة -
إذا تمكنا من الفرار - في بضع ساعات ، وأن يعودا لإنقاذ
باقي المغامرين قبل أن يحل الظهر !

كان الاختيار صعباً ! .. إذ هناك احتمال أن يُقبض
عليها أثناء محاولتها إنقاذ المغامرين !

كانت هذه الاحتمالات تدور في رأس « عامر » وهو يقف
بعيداً ينظر إلى القارب . وأخيراً قال وهو يتقدم نحوه بحذر :
لنعاين « النورس » أولاً ! .. هيا بنا يا « قدورة » .

حيلة « عامر » البارعة ! ..



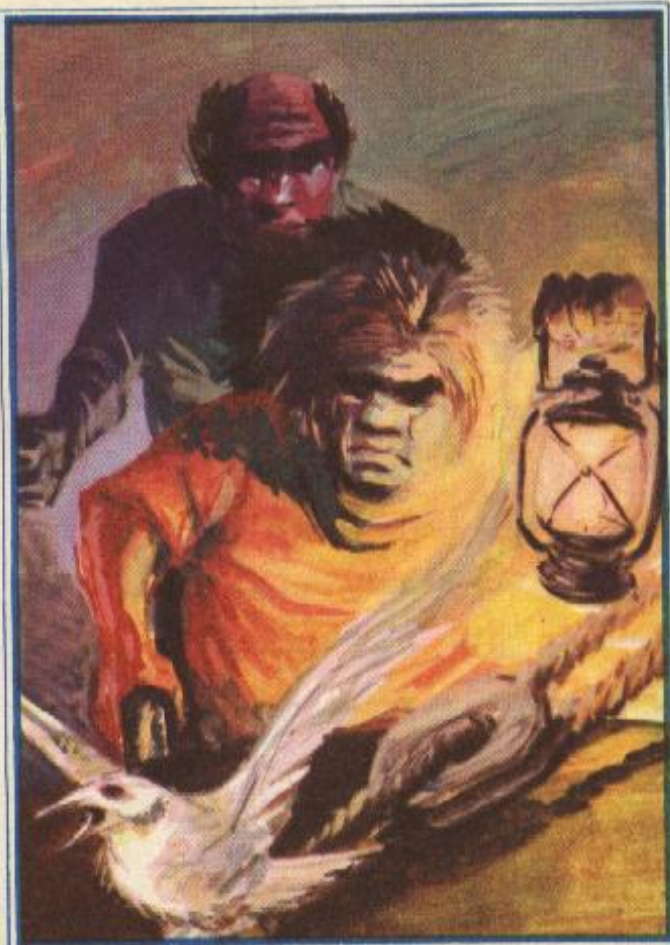
عامر

استغرقت منها الرحلة وقتاً
طويلاً ، منذ أن هبطا من قمة
الصخرة ، والتفأ حولها ،
حتى عثرا على « النورس » .
وعندما وقفا أمامه ، كانت
الشمس على وشك المغيب .
قال « قدورة » : سننتهز

الفرصة ، ونهرب « بالنورس »

تحت جناح الظلام إلى « الغردقة » . .. فأنا أعرف الطريق إليها
وأنا مغمض العينين كما أعرف كفى ! .. ونرجع بالنجدة قبل
الفجر ! ..

عامر : هذه فكرة صائبة . .. فنكون قد ضربنا عصافيرين
بحجر واحد . .. سنفاجئ المهربين في وكرهم وهم نيام .
وننقذ إحقق في الوقت نفسه ! ..



تناول «برهومة» المصباح . ونزل إلى الكابينة . . ثم صرح . . لقد أخطفوا الشياطين . .

اعتليا ظهر «النورس» ، وجهازه للإقلاع ، وانتظرا حلول الظلام التام . وما أن حان الوقت : وشرع «قدورة» في رفع الخُطَاف ، حتى توقف فجأة ! . . وهمس في أذن «عامر» : ما هذا ؟ . . أسمع شيئا ؟ . .

عامر : هذا صوت محرك ! . .

قدورة : بالسوم اخظ ! أرجو ألا يكون قادماً

نحونا ! ! . .

عامر : لنسرع إذن ونختبئ وراء هذه الصخرة العالية . .

ومن هناك سبى ونسمع ما يجرى حولنا !

وبعد قليل : ظهر لها زورق يتهادى في المجرى المائي

الضيق . ثم توقف أمام «النورس» يسدّ عليه طريق الخروج

إلى البحر ! ! . .

عامر : أرى «برهومة» و«عتريس» على ظهر

الزورق ! ! ماذا ينويان فعله ؟ ! . .

أضواء «برهومة» مصباحاً ووضعها على ظهر «النورس» .

ثم انهمك الرجلان في التنقل ذهاباً وجيئة بين الزورق

والقارب ! ! . . .

احتار « عامر » و « قدورة » في ماذا يفعل هذان
الرجلان ! إنهما لا يتبينان شيئاً في الظلام ! . . . ولكن
« قدورة » لمح شيئاً بنظر الصياد الحاد ، أصابه بالاضطراب
والذهول ! . . . فأمسك بذراع « عامر » وهمس في أذنه :
هذا هو وابور الجاز ! ! . . . ما الذي أتى به من
« الكنّ » ؟ ! . . . لقد اكتشفوا فرارنا ! . . . وهم ينقلون الآن
جميع أدواتنا إلى « النورس » ! !

عامر : ما يهمنى هو ماذا حدث لإخوتي ! ! . . .

هذا لغز احتار فيه « عامر » و « قدورة » ! . . . ما الذي
دعا المهربين إلى نقل هذه الأشياء ثانية إلى « النورس » ؟
ما هي الحكمة من ذلك ؟ . . . ولم لا يتركوها في « الكنّ » كما
كانت ؟ . . . وماذا فعلوا « بعارف » . . . و « سمارة » . . .
و « عالية » المسكينة ! . . . هذه أسئلة لم يجدوا لها
إجابة ! . . .

وبعد أن انتهى الرجلان من عملهما ، جلسا يدخنان في

هدوء !

عامر : لو قضيا طول الليل هنا !! فلن نتمكن من الفرار ! ..

قدّورة : طالما يسدّ هذا الزورق طريقنا .. فلن نتمكن من الخروج « بالنورس » ! .. للأسف أننا لم نبحر قبل وصولها ! ! ..

وقف « برهومة » بعد برهة ، وقال بصوت وصل إلى سمعها بوضوح في سكون الليل : هيا بنا يا « عتريس » .. سنذهب لتحدث إلى الزعيم ، وسنرى إذا كان قد تمّ العثور على الشقيين الهاربين ! .. من حسن حظنا أننا مازلنا نحتفظ بثلاث رهائن في أيدينا ! ! ..

قدّورة : أرجو أن يطول غيابهما .. في هذه الحالة سنفرّ بزورقهم ! .. إني قادر على قيادة مثل هذا الزورق ! ..

ذهب « عامر » و « قدّورة » إلى الزورق ، واعتلباه على هدى ضوء المصباح المنير . كانا يشعران ببعض الطمأنينة ،

لوثوقهما بأن الزورق أصبح خالياً ! ! .. ولكن هل سيصل « برهومة » وزميله قبل أن يتمكنوا من الفرار ؟ يجب الإسراع في إدارة محركه والإبحار به ، قبل أن يفاجئها بالعودة ! .. ولكن حدث فجأة ما لم يكن في حسابها ، وقبل أن يضع « قدّورة » يده على المحرك ! .. فقد سمعا صوت حديث خافت مكتوم يصل إليهما عبر باب الكابينة الخشبي السميك ! ! ! ..

همس « عامر » : لمن يكون هذا الصوت ؟

قدّورة : كائنًا من يكون .. فهو سيمنعنا من الفرار بالزورق ! ! .. ماذا سنفعل الآن ؟ .. لا يمكن أن نمكث هنا طويلاً ! ! ..

تسلّلا على أطراف أصابعها نحو الكابينة ، فوجدا المفتاح في بابها ! .. حاول « عامر » أن يدير المفتاح ليقتل الباب على من بداخلها ، فوجده مقفلاً ! فابتسم وقال : لا يهمنا الآن من في الداخل .. أسرع يا « قدّورة » ..

وإذا بهما يفاجآن بطرق شديد على الباب ، وبصراخ حادّ

من الداخل : أخرجونا من هنا ! ! .. وإلا حطمنا
الباب ! ! ..

صُغِق « عامر » عند سماعه هذا الصوت ، وكاد قلبه يقفز
من صدره من شدة الفرح ، وصاح : أنا « عامر »
يا « عالية » ! ! ! ماذا تفعلين هنا ؟ ! .. وأين « عارف »
و « سمارة » ؟ ! ..

ساد الصمت بغتة داخل الكابينة ! .. إذ لم يكن أحد
منهم يصدّق أذنيه ! .. فما الذي أتى « عامر » و « قدورة »
إلى هذا الزورق ! ! ..

فتح « عامر » باب الكابينة واندفع إلى الداخل
كالصاروخ . فارتمت « عالية » بين ذراعيه تقبله وتحتضنه ،
وهي تذرّف دموع الفرح ! .. بينما اندفع « عارف » و
« سمارة » نحو « عامر » .

عامر : ماذا حدث لكم ؟

عارف : عندما استبدّ بنا القلق .. ويشنا من
عودتكما ! فكرنا في أن نقتني أثركما لعنا نهندي إليكما !

سمارة : وكانت القواقع تهدينا .. إلى أن وصلنا إلى
طريق مسدود ! ..

عالية : وهناك فوجئنا « برهومة وعتريس » يسدان علينا
الطريق ..

سمارة : وظهرت المناديل المحلاوى كالعادة .. وهانحن
أمامكم ! ! ..

عامر : المهم أننا جميعا بخير .. واجتمع شملنا .. أما
الآن فعندى مفاجأة سارة ! ..

خرج بهم « عامر » من الكابينة ، وأشار لهم إلى
« النورس » ! .. وما كادوا يرونه ، حتى صاحوا من الدهشة
والفرح : « النورس » ! .. « النورس » ! .. لم يفرق ! ! ..

عامر : لا .. كذبوا علينا ولم يفرقوه .. ولكننا اكتشفنا
مخبأه من فوق القمة ! .. وكنا على وشك الإبحار به والنجىء
بالنجدة ، ولكننا فوجئنا بالزورق يدخل الخليج ويقف في
طريقنا ! ..

عارف : وإذا تعذر علينا الهرب « بالنورس » .. فلماذا

لا نستبدله بهذا الزورق ؟ ! ! . . .

قدورة : هذا ما سنفعله . . هيا قبل أن يصل
« برهومة » . . .

حاول « قدورة » إدارة محرك الزورق ، ولكنه أخفق في ذلك بعد محاولات عديدة يائسة ! . . وأخيراً قال بعد أن يئس : لا فائدة . . لا أدرى لِمَ لا يدور هذا المحرك ! . . . وكان « عارف » يقف على ظهر الزورق يراقب الشاطئ . فرأى قبس سيجارتين تشعان في الظلام من بعيد ! فهرع إلى الداخل وقال : لقد وصلا ! ! . . .

لم ينس « عامر » أن يقفل باب كابينة الزورق بالمفتاح كما كان . وفي ثانية واحدة ، كان المغامرون يختفون وراء الصخرة العالية ! . . .

وصل « برهومة » وعتريس « وقفزا إلى الزورق . وكانت قلوب المغامرين تخفق بشدة وهم في انتظار سماع صوت المحرك . . ورؤية الزورق وهو في طريقه إلى خارج البحر ، ليفسح الطريق إلى « النورس » ! . . إلى النجاة من هذا المنفى

الرهيب ! ! . . .

ولكن بدلاً من سماعهم لصوت المحرك . . سمعوا صوت « برهومة » الأجش وهو يقول : سننقل هؤلاء الشياطين

الثلاثة إلى قاربهم . . وسنحتفظ بهم كرهائن ! ! . . . عتريس : إذا تمكن العفريتان الآخران من النجاة . . وأبلغا عنا السلطات . . فيمكن أن نساوم على أرواح الثلاثة ! ! . . . حياتهم مقابل حياتنا ! ! . . هذا عدل ! ! . . .

تناول « برهومة » المصباح ، ونزل إلى الكابينة . ثم ساد الصمت لفترة قصيرة ، لم يلبث المغامرون أن سمعوا بعدها صرخة مدوية ، و « برهومة » يولول : الكابينة خالية ! ! ! . . إلحقني يا « عتريس » ! ! . . أين اختفى هؤلاء الشياطين ؟ ! . . . الباب مقفل . . بالمفتاح فكيف خرجوا ؟ لقد رأيتهم بعيني قبل أن ننصرف ! . . . عتريس : وأنا أقسم أني رأيتهم مثلك ! . . ربما أتى أحد وفتح الباب لهم ! . . .

برهومة : مستحيل ! .. لا أحد يعرف هذا المكان ! ..

عتريس : هل نذهب لنخطر الزعيم ؟
برهومة : لست أنا ! .. اذهب أنت إذا شئت ! ..
عتريس : فلنبحث عنهم .. لا أعتقد أنهم ذهبوا بعيداً ..

برهومة : سنبدأ بتفتيش القارب ! ..
وكان « عامر » يقدح زناد فكره لإيجاد مخرج من هذه الورطة . وأخيراً أسعفته قريحته الوقادة عن فكرة شيطانية ، رأى أن ينفذها في الحال ..

وإذا بالمغامرين يفاجأون « بعامر » وهو يتناول حجراً ، ويقذف به فوق ظهر « النورس » ! .. وكان لوقع سقوط الحجر الثقيل على ظهر القارب دوىٌّ فزع له الجميع ! ..
نلت « برهومة » ونظر إلى القارب ، وقال : هل سمعت يا « عتريس » ؟ يبدو لي أن هذا الصوت يأتي من هناك ! ..
عتريس : آه من العفاريت ! .. أخيراً وقعوا في الفخ ..

سنقبض عليهم قبل أن يفلتوا ! .. لا بد أن يكونوا في الكابينة .. سرى ! الويل لهم عندما نضع أيدينا عليهم ! ..

قفز « برهومة » إلى القارب ، وتبعه « عتريس » ثم توجه إلى باب الكابينة المظلمة وفتحها ، ونادى : اخرجوا أيها الملاحين .. وفسرنا لنا هذا اللغز .. كيف اخترقتم الأبواب المقفلة ؟ ! ..

ولكنه لم يتلق ردّاً على ندائه . فنزل إلى الكابينة وهو يقول : لقد أنذرتكم ! .. إذا لم يُجدِ اللّين معكم .. فسنتعمل الشدة ! ..

وكان « عتريس » يقف بباب الكابينة ، وهو يقهقه ، في انتظار خروج « برهومة » وهو يسوق المغامرین أمامه ! ..
ولكن لحظه التمس ، لم يكن قد شعر « بعامر » وهو يقفز في خفة الفهد وراءهما ، ويدفعه على غرة بكل قوته من وراء ، فيطيح به في الهواء ، ويلقي به داخل الكابينة ، لينكفي فوق زميله « برهومة » ! ..

الهدية الثمينة ! ! . .



عالية

لحق المغامرون « عامر »
على ظهر « التورس » بينما
كان الصراع الضاري ما زال
جارياً في الكاينة بين
الصديقين ! ! . . كانوا
فخورين بشجاعة « عامر »
الفائقة ، وبسعة حيلته
الواسعة . .

قال « سمارة » دعوهم يصرخون ويتضاربون . . ما داموا
داخل الكاينة بعيداً عنا ! ! . .
عارف : هذا الزورق هو العقبة الأخيرة في سبيل نجاتنا !
ما هو الحل ؟ . .

سمارة : نغرقه ! ! . . ونهرب بصيدنا الثمين ! ! . .
قدورة : لا : هذا ليس حلاً . . فليس أصعب على

وأعقب ذلك قيام معركة ضارية بين الاثنين داخل
الكاينة المعتمة ! ! . . إذ اعتقد « برهومة » أن أحد الأعداء
قد هاجمه من الورا ، فأخذ يدافع عن نفسه
بضراوة ! ! . .

بينما قفل « عامر » الباب عليها بالمفتاح بكل هدوء ، وهو
يضحك ملء شذقيه على خبيثتها الثقيلة ! ! . .
وكانت « عالية » تصيح عليه من الشاطئ : هل أنت بخير
يا « عامر » ؟ . . هل أنت في حاجة إلى مساعدة ؟ ! ! . .



الصيد من أن يرى قارباً يغرق! ..

عالية : المسألة بسيطة إذن! .. نفك الزورق من رباطه .. ونسحبه من الحبل حتى نخرج به إلى البحر .. ونتركه تحت رحمة الأقدار ..

قدورة : لقد فكرت في ذلك! .. ولكن كم أكره أن أرى الأمواج والرياح وهي تتقاذفه لتحطمه على الشعاب المرجانية! ..

عامر : لا حيلة لنا في ذلك يا «قدورة» .. لقد بدأنا بالعدوان .. والبادي أظلم! ..

سمارة : وما حاجتهم بمثل هذا الزورق الفاخر .. إنهم لن يستعملوه وهم في غياهب السجون! ..

وفي الرابعة بعد منتصف الليل ، تحرك بهم «النورس» في طريقه إلى «الغردقة» . ولم يكن يعكّر صفو السكون ، سوى الجلبة التي تنبعث من الكاينة . كان الشقيان يهددان ويتوعدان بالويل والهلاك! .. أما المغامرون فكانوا يقابلون هذا الوعيد والتهديد بالضحكات والسخرية! ..

وإن هي إلا بضع ساعات ، يصلون بعدها إلى بر الأمان . ويألها من قبلة سوف تنفجر ، عندما يذيعون على الملأ تفصيلات مغامرتهم المثيرة . وكيف أن هذه المجازفة انتهت بهم إلى الكشف عن سر شبكة من المهربين ، اتخذت من هذه «الصخرة» الجرداء المجهولة وكراً لنشاطها غير المشروع! ..

» » »

وفي السابعة صباحاً ، انساب بهم «النورس» في مياه «الغردقة» الآمنة ، وشراعه الأزرق المميز يتفخض بالهواء .. وكان «قدورة» ممسكاً بالدفة في براعة واقتدار ، والسعادة تطفو على وجهه الذي لفحته حرارة الشمس الحارقة .. وكانت عيون المغامرين مصوّبة نحو السقالة لا تفارقها . هل ستكون والدتهم ، وخالهم ، والرئيس العجوز «موسى» في استقبالهم؟ طبعاً لا .. إنهم لا يتوقعون منهم ذلك بطبيعة الحال! ..

ولكن ثلاثتهم كانوا هناك! .. مع رهط كبير من

صيادى « الغردقة » ! ... إذ لم يجد السواحل بمنظاره
المكبر ، شرع « النورس » الأزرق ، وهو ما زال يتهدى في
عرض البحر ! ..

فلم تمض دقائق معدودات ، حتى ذاع النبأ السار في
أنحاء الميناء الهادئ الوديع : « النورس » وصل ! ..
« النورس » وصل ! .. !

وكانت والدة المغامرين تقف بجوار أخيها « ممدوح » على
السقالة . وهو يتم قائلًا : الحمد لله .. جميعهم بخير على
ظهر « النورس » ! .. أرجو أن تطمئن الآن !

ولا تسل عن لطف اللقاء وحرارته بين الوالدة وأولادها ،
بعد أن تحقق الأمل بعد اليأس ! إنه لقاء يجلب عن
الوصف ! ..

أما الرئيس « موسى » فكان يتحنى جانباً من السقالة ،
وهو هادئ البال قدير العين ! إن الرجل العجوز الذى عرك
أهوال البحر ومخاطره ثمانين عاماً من عمره المديد ، لا يهتز
أمام هذا الحادث العارض ! .. !

وعندما هدا الحال ، تقدم الرجل العجوز من والدة
المغامرين ، وقال لها وهو يتسم : ألم أكرر لك القول
يا سيدتى ، ألا خوف على أولادك ، طالما هم مع ابنى
« قدورة » ! ! ! ..

أما « برهومة » و « عريس » فكانا حبيسين في الكابينة
المظلمة ، لا يدريان شيئاً مما يجرى حولها . وإذا بصراخها
يعلو فجأة ، وهما يدقان على الباب بعنف ! ..

فنظر « ممدوح » إلى « عامر » في دهشة ، وقال :
ما هذا ؟ ! ..

عامر : هذه هديتنا إليك يا خالى ! ..
عالية : وإلى هنا انتهت مهمتنا ! .. لتبدأ مهمتك
أنت ! !





مرجان

عارف

عالة

عامر

لغز «صخرة المهربين»

ماذا كان يجري فوق هذه الصخرة الجرداء

الجهولة ؟

اجتاز المغامرون الثلاثة : عامر وعالية وعارف ،
ومعهم سجارة والصيد الصغير البارح ، قدورة . . .
مغامرة رهيبه للوصول إلى سر الصخرة
الغامض . . .

هل ينجح المغامرون الثلاثة ؟ ومن هو الرجل

الغوريلا ؟ !

هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير !



دارالمعارف